

سلسلة (( نانسي درو ))  2

# الدَّرَجُ السَّرِي

تأليف  
كارولين كين

مكتبة الطفل



مكتبة

[t.me/book4kid](https://t.me/book4kid)

مكتبة الطفل

الدرج السري



تسمرت الفتاتان في مكانهما.

2 سلسلة « نانسي درو »

مكتبة

t.me/book4kid

مكتبة الطفل

الدرج السري

تأليف

كارولين كين

إشراف

د.فاروق مجدلاوي

رئيس لجنة الترجمة والتعريب

روائع مجدلاوي

**Majdalawi Masterpieces**

[www.majdalawi.jo](http://www.majdalawi.jo)

# روائع مجدلاوي

Majdalawi Masterpieces

P.O.Box 1819, Amman 11118, Jordan

Tel: +962-6 567 6363 - Fax: +962-6 565 1900

E-mail: info@majdalawi.jo

www.majdalawi.jo

## جميع الحقوق محفوظة

حقوق الطبع © جروسيت و دنلاب للنشر (2008)، الولايات المتحدة الأمريكية - الطبعة الانكليزية  
حقوق الطبع © روائع مجدلاوي للنشر (2011)، الأردن - الطبعة العربية

رقم الإبداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (11 / 4765 / 2009)

(ردمك) 4-070-03-9957-978-ISBN

## All rights reserved

© Grosset & Dunlap USA, (2008) The English Edition

© Majdalawi Masterpieces, (2011) The Arabic Edition

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو تصويره أو تخزينه أو تسجيله  
بأي وسيلة دون موافقة خطية من الناشر.

No part of this publication may be reproduced in whole or in part,  
or stored in a retrieval system, or transmitted in any form  
or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording,  
or otherwise, without written permission of the publisher.

”مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم غير مسؤولة عن آراء وأفكار المؤلف، وتعتبر الآراء  
الواردة في هذا الكتاب عن آراء المؤلف وليس بالضرورة أنها تعبر عن المؤسسة“

English Edition: **The Bungalow Mystery** / Carolyn Keene

Arabic Text: Supervised by Dr.Farouk Majdalawi

Edited by: *Jamil Hariri*

Contributors: Dr.Hassan Hassan, Radwan Hamdan and Flora Majdalawi

الطبعة الأولى 2011

Printed in Lebanon

# رسالة مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم

عزيزي القارئ ،

في عصر يتسم بالمعرفة والمعلوماتية والانفتاح على الآخر، تنظر مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم إلى الترجمة على أنها الوسيلة المثلى لاستيعاب المعارف العالمية، فهي من أهم أدوات النهضة المنشودة، وتؤمن المؤسسة بأن إحياء حركة الترجمة، وجعلها محركاً فاعلاً من محركات التنمية والتصاد المعرفة في الوطن العربي، مشروع بالغ الأهمية ولا ينبغي الإمعان في تأخيرها.

فمتوسط ما ترجمه المؤسسات الثقافية ودور النشر العربية مجتمعة، في العام الواحد، لا يتعدى كتاباً واحداً لكل مليون شخص، بينما ترجم دول منفردة في العالم أضعاف ما ترجمه الدول العربية جميعها. أطلقت المؤسسة برنامج «ترجم»، بهدف إثراء المكتبة العربية بأفضل ما قدمه الفكر العالمي من معارف وعلوم، عبر نقلها إلى العربية، والعمل على إظهار الوجه الحضاري للأمة عن طريق ترجمة الإبداعات العربية إلى لغات العالم.

ومن التباشير الأولى لهذا البرنامج إطلاق خطة لترجمة ألف كتاب من اللغات العالمية إلى اللغة العربية خلال ثلاث سنوات، أي بمعدل كتاب في اليوم الواحد.

وتأمل مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم في أن يكون هذا البرنامج الاستراتيجي تجسيدا عملياً لرسالة المؤسسة المتمثلة في تمكين الأجيال القادمة من ابتكار وتطوير حلول مستدامة لمواجهة التحديات، عن طريق نشر المعرفة، ورعاية الأفكار الخلاقة التي تقود إلى إبداعات حقيقية، إضافة إلى بناء جسور الحوار بين الشعوب والحضارات.

للمزيد من المعلومات عن برنامج «ترجم» والبرامج الأخرى المنضوية تحت قطاع الثقافة، يمكن زيارة موقع المؤسسة [www.mbrfoundation.ae](http://www.mbrfoundation.ae)

## عن المؤسسة

انطلقت مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم بمبادرة كريمة من صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، وقد أعلن صاحب السمو عن تأسيسها، لأول مرة، في كلمته أمام المنتدى الاقتصادي العالمي في البحر الميت - الأردن في أيار/مايو 2007. وتحظى هذه المؤسسة باهتمام ودعم كبيرين من سموه، وقد قام بتخصيص وقف لها قدره 37 مليار درهم (10 مليارات دولار).

وتسعى مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، كما أراد لها مؤسسها، إلى تمكين الأجيال الشابة في الوطن العربي، من امتلاك المعرفة وتوظيفها بأفضل وجه ممكن لمواجهة تحديات التنمية، وابتكار حلول مستدامة مستمدة من الواقع، للتعامل مع التحديات التي تواجه مجتمعاتهم.



## المحتويات

9.....	الفصل الأول: البيت المسكون.....
19.....	الفصل الثاني: الحادث الغامض.....
31.....	الفصل الثالث: العقد المسروق.....
41.....	الفصل الرابع: موسيقى غريبة.....
49.....	الفصل الخامس: مقابلة محيِّرة.....
59.....	الفصل السادس: وجه الغوريللا.....
69.....	الفصل السابع: عينان مخيفتان.....
78.....	الفصل الثامن: وقوع مرعب.....
88.....	الفصل التاسع: تأخّر مقلق.....
99.....	الفصل العاشر: مراقب منتصف الليل.....
110.....	الفصل الحادي عشر: شبح محيِّر.....
120.....	الفصل الثاني عشر: دليل الصحيفة.....
128.....	الفصل الثالث عشر: الإتهيار.....
138.....	الفصل الرابع عشر: رسالة ملحة.....
145.....	الفصل الخامس عشر: مشبوه جديد.....
152.....	الفصل السادس عشر: بيع القصر.....
158.....	الفصل السابع عشر: عبر الباب الفخ.....
163.....	الفصل الثامن عشر: اعتراف.....
171.....	الفصل التاسع عشر: الدرج السري.....
176.....	الفصل العشرون: انتصار نانسي.....



# الفصل الأول

## البيت المسكون

بدأت نانسي درو تخلع قفازات الجليئة عندما رنَّ هاتف الصالة. هزعت نحوه

متخطية درجات شرفة المدخل. التقطت السماعة وقالت: "مرحبًا!"

"مرحبًا نانسي! أنا هيلين". رغم أن هيلين كورلينغ كانت تكبر نانسي بثلاث

سنوات، فهما صديقتان حميمتان.

مكتبة  
t.me/book4kid  
مكتبة الطفل

سألت هيلين: "هل أنت منكبة على قضية ما؟"

كلا. ما الأمر؟ أهو سر؟"

"نعم، إنه منزل مسكون".

جلست نانسي، المتحرية الشابة ذات الثمانية عشر ربيعًا على الكرسي، بجانب

الهاتف، وتوسلت صديقتها بحماس: "أخبريني بالتفصيل".

بدأت هيلين: "لقد سمعتي أتكلّم عن عمّتي روزماري . فهي منذ أن ترمّلت

عاشت مع والدتها في توين إيلمز، وهو قصر العائلة القديم في كليف وود.

ذهبت لزيارتها البارحة فقالت لي أن عدة أحداث غريبة حصلت مؤخرًا. أخبرتهما كم أنت بارعة في حل الألغاز، وهما ترغبان في أن تأتي إلى توين إيلمز وتساعديهما". توقفت هيلين لاهثة.

أجابت نانسي وعيناها تلمعان: "يبدو الأمر محيرًا فعلاً".

تابعت هيلين: "إذا كنتِ غير منشغلة الآن، فإننا نرغب أنا وعمّتي في المجيء إلى منزلك خلال ساعة تقريبًا وإخبارك كل شيء عن الشبح".

"لا أستطيع الانتظار".

ما إن أقفلت نانسي الهاتف، حتى غرقت في أفكارها لعدة دقائق. كانت تتوق لقضية جديدة منذ أن حلّت "سر الساعة القديمة". وها هو الحظ قد أتى إليها!

رجعت نانسي، الفتاة الجذابة، شقراء الشعر، من حلم اليقظة عندما رنّ جرس الباب. نزلت حثة غروين، مدبرة منزل آل درو، لفتح الباب وقالت لنانسي: "سأفتح".

عاشت السيدة غروين مع آل درو منذ أن كانت نانسي في الثالثة من عمرها. في ذلك الوقت توفيت والدة نانسي وأصبحت حثة كأُم ثانية لها. توطدت ثقة صادقة بينهما، وكانت نانسي تُسرّ بكل مكنوناتها للمدبرة المتفهمة.

فتحت السيدة غروين الباب، ودخل فورًا رجل إلى الصلاة. كان قصيرًا، نحيلًا،

منحني الظهر قليلاً. قدّرت نانسي أنه في الأربعين من العمر.

سأل بصورة فضة: "هل السيد درو موجود؟ اسمي غومبير، ناثن غومير.

ردت مدبرة المنزل: "كلا، إنه ليس هنا الآن".

حدّق السائل بنانسي من فوق كتفي حنة غروين، وقال: "هل أنت نانسي درو؟"

"نعم، أنا هي. هل بإمكانك مساعدتك؟"

نقل الرجل نظرتة المتوقّدة من نانسي إلى حنة قائلاً بصوت رنان: "أتيتك من

تلقاء نفسي لأحدرك ووالدك".

سألت نانسي: "تحترنا؟ من ماذا؟"

وقف ناثن غومبير بعجرفة وقال: "والدك في خطر كبير يا آنسة درو".

ارتبكت نانسي وحنة غروين، وسألت المدبرة: "هل تعني في هذه اللحظة؟"

"في كافة الأوقات. أعلم أنك فتاة جميلة، وبارعة يا آنسة درو، وأنت تحلّين الغازًا

صعبة. أصحك الآن بالبقاء قرب والدك، وأن لا تتركيه دقيقة واحدة".

بدت حنة غروين وكأنها ستنهار، ورأت أن يذهب الجميع إلى غرفة الجلوس

والتكلّم بالمسألة برمتها.

بدأ الرجل: "هذه هي القصة باختصار. تعلمين أن والدك أجرى المعاملات القانونية لشركة سكة الحديد عندما كانت تشتري الأملاك للجسر الجديد هنا". هزت نانسي رأسها إيجابًا. تابع غومبير: "حسنًا، يعتقد الكثير من الناس الذين باعوا ممتلكاتهم بأنهم مغبونون".

احمَر وجه نانسي: "علمتُ من والدي أن كل شخص منهم تقاضى مبلغًا كبيرًا". ردَّ غومبير: "هذا غير صحيح. إضافة لذلك فإن شركة سكة الحديد في فوضى عارمة. قال أحد مالكي العقارات الذي تدعي شركة سكة الحديد أنها تملك سند ملكية عقاره مع توقيعه عليه أنه لم يوقع أبدًا على عقد البيع". سألت نانسي: "ما اسمه؟".

"ويلي وارتن"

لم تسمع نانسي والدها يذكر هذا الاسم. طلبت من غومبير أن يتابع روايته فأردف قائلاً: "أعمل كوكيل لويلي وارتن ولعدة مالكي عقارات، كانوا جيرانه، ولديهم المقبرة على إعاقة عمل شركة سكة الحديد. لا يوجد شهود على توقيع ويلي وارتن ولم تتم مصادقة شهادة الإقرار المرفقة لدى كاتب العدل، وهذا دليلٌ قويٌّ أن التوقيع كان مزورًا. سيكون تخطي الأمر مستحيلًا على شركة سكة الحديد".

قُطِبَت نانسي حاجبيها، إذ أن هكذا إجراء من قِبَل مالكي العقارات سيسبب مشاكل جَمّة لوالدها! قالت بهدوء: "ليس على ويلي وارتون سوى أن يُقسِم أمام كاتب العدل أنه وَقَعَ عقد البيع".

ضحك غومبير ضحكة باردة: "إن قول هذا الكلام ليس سهلاً يا آنسة درو. ويلي وارتون غير موجود هنا. ولكن بعضنا يعرف أين هو، وبإمكاننا إحضاره في الوقت المناسب، لكن ويلي وارتون لن يوقع إلا بعد أن تدفع شركة سكة الحديد مزيداً من المال للبايعين. إن السيد وارتون شخص طيب جداً، ويريد مساعدة أصدقائه كلما سنحت له الفرصة بذلك. والآن فقد حظي بهذه الفرصة".

نفرت نانسي من غومبير لدى دخوله، والآن تضاعفت كراهيتها له. رأت فيه الشخص المحتال الذي ينفذ ابتزازه ضمن إطار القانون. إنها لمسألة عويصة على السيد درو!

سألته: "من هم الأشخاص الذين يريدون إلحاق الضرر بوالدي؟"

ردّ ناثن غومبير: "لن أفصح عنهم. إنك لا تقدرين مجيئي لتحذيرك. إنك ابنة لا

تبالي بما سيحدث بوالدها!"

عندها نهضت نانسي والسيدة غرويين غاضبتين بعد أن أزجعتهما وقاحة الرجل.

أشارت المدبرة إلى الباب الأمامي قائلة: "وداعاً يا سيد غومبير".

هزّ الزائر كتفيه باستهزاء عندما نهض وقال: "أفعلا ما تريدان، لكن لا تقولا أنني لم أحذركما".

مشى نحو الباب وأغلقه بقوة.

انفجرت حنة مغتاضة: "ما هذه الحثالة!"

هزّت نانسي رأسها بقلق قائلة: "هناك ما هو أسوأ يا عمتي حنة. يتضمّن كلام غومبير الكثير من التحذير. بدا كلامه كتهديد مبطن، وقد أقنعني تقريبًا. ربّما عليّ البقاء قرب والدي إلى أن يجد والدي والمحامون الآخرون حلاً لهذه القضية في شركة سكة الحديد".

أضافت نانسي أن ذلك يعني تخليها عن قضية طلبٍ منها معالجتها.

أخبرت نانسي حنة بمكالمتها مع هيلين حول القصر المسكون قائلة: "ستكون هيلين وعمّتها هنا بعد وقت قليل لإخبارنا القصة كاملة".

شجّعته حنة: "ربما ليست الأمور بهذا السوء بالنسبة لوالدك. لو كنت مكانك

لاستمعتُ بانتباه إلى قصة المنزل المسكون، وقزرتُ فيما بعد ماذا أفعل باللغز".

دخلت بعد وقت قصير سيارة رياضية فخمة في الفناء الفسيح لمنزل آل درو،

الجميل ذي القرميد الأحمر، المليء بالأشجار، والذي يبعد قليلاً عن الشارع.

قادت هيلين السيارة، وتوقفت أمام المدخل. ساعدت عمّتها للنزول من السيارة، وصعدتا الدرج معًا. كانت السيدة روزماري هايس طويلة وحييلة، يغزو الشيب شعرها. بدت عليها ملامح الطيبة، لكنها كانت مُتعبّة.

قدّمت هيلين عمّتها لنانسي وحنّة، ودخل الجميع إلى غرفة الجلوس للتكلّم.

عرضت حنّة أن تُعدّ الشاي ثم غادرت الغرفة.

قالت هيلين: "آه يا نانسي. أمل أن تتبني قضية عمّتي روزماري وميس فلورا". شرخت هيلين بسرعة أن ميس فلورا هي أم عمّتها. أوضحت: "العمّة روزماري هي عمّة والدتي، وميس فلورا هي جدّة والدتي، لكنها دُعيت منذ نعومة أظفارها بميس فلورا".

علّقت السيدة هايس: "يستغرب الناس التسمية للوهلة الأولى عندما يسمعونها، لكننا اعتدنا عليها بحيث لا نفكر فيها".

سألت نانسي مبتسمة: "أخبراني من فضلكما المزيد عن منزلكما".

أجابت السيدة هايس: "أصبحنا أنا ووالدتي عجوزتين عصبيتين. لقد ألحخت عليها بمغادرة توين إيلمز، لكنها لا تريد، فقد عاشت والدتي هناك منذ أن تزوجت والدي إيفيريت تورن بول".

تابعت السيدة هايس أن جميع أنواع الأحداث الغريبة حدثت في الأسابيع القليلة الماضية. لقد سمعنا موسيقى لم تعرفها مصدرها، وضربات معدنية، وأصوات تكسير في الكثير من الليالي، كما رأنا ظلالاً غريبة ومرعبة على الجدران، لا يمكن وصفها.

سألت نالسي: "هل أبلغتما الشرطة؟"

"نعم"، أجابت السيدة هايس. وتابعت: "لكن ما أن تكلم رجال الشرطة مع والدتي حتى استنتجوا أن معظم ما شاهدته وسمعتة والدتي يُمكن أن يُفسر بالظواهر الطبيعية. أما الباقي فتوقعوا أنه قد يكون من نتاج خيالها. صحيح أنها تخطت الثمانين من العمر، ولكنني أراها تتمتع بكامل قواها العقلية، وأخشى أن الشرطة لا ترى ذلك".

توقفت السيدة هايس لحظة ثم تابعت: "كنت على وشك التفكير أن تلك الأصوات قد يكون مردّها الظواهر الطبيعية عندما حصل شيء غريب".

سألت نالسي بحماس: "ماذا حدث؟"

"لقد سُرِقْنَا! فُقِدَتْ عدة قطع من المجوهرات القديمة أثناء الليل. اتّصلت هاتفياً بالأمن حيث أتى رجال الشرطة إلى المنزل ليستوضحوا عن القطع المسروقة. لكنهم لا يزالون يرفضون فكرة دخول أي شبح إلى المنزل لسرقة القطع".



فكرت نانسي عدة ثوانٍ قبل التعليق، ثم قالت: "هل لدى الشرطة أية فكرة عن

السارق؟"

هزت العمّة روزماري رأسها: "كلا. وأخشى أن يحدث لنا مزيد من السرقات".

سرت عدة أفكار في عقل نانسي، إحداها أن اللص لا ينوي ظاهريًا إيذاء أحد،

وأن هدفه هو السرقة فقط. فهل هو الشخص الذي "يسكن" المنزل؟ أم أن الأحداث

الغريبة الحاصلة هي نتيجة تغيّرات طبيعية كما اعتقد رجال الشرطة؟

عادت حنة في هذا الوقت ومعها صينية كبيرة من الفضة عليها طاقم شاي

وبعض السندويشات اللذيذة. وضعت الصينية على الطاولة، وطلبت من نانسي أن

تسكب الشاي، ثم قدّمت الفناجين والسندويشات للزائرين.

قالت هيلين خلال الطعام: "أخبرتكم العمّة روزماري نصف الأحداث فقط. في

إحدى المرات اعتقدت ميس فلورا أنها شاهدت شخصًا ينسلُّ من الموقدة في

منتصف الليل، وفي مرّة أخرى تغيّر مكان الكرسي داخل الغرفة في غفلة عن ميس

فلورا. لكن لم يكن أحد موجودًا".

علقت حنة غروين: "إنه لأمر غريب. لقد قرأت عن أحداث مماثلة، لكنني لم

أتخيّل أن ألقي بشخص يعيش في منزل مسكون".

مكتبة

t.me/book4kid

مكتبة الطفل

التفتت هيلين نحو ناسي وسألتها بتوسّل: "هل اقتنعتِ كم أننا بحاجة إليكِ في

توين إيلمز؟ هلأ ذهبِ معنا وحلّلتِ سر الشبح؟"

## الفصل الثاني

### الحادث الغامض

انظرت هيلين كورنينغ وعمتها قرار ناسي بينما كانتا ترشّقان الشاي. شعرت المتحرّية الشابة بالحيرة. فهي ترغب في حل لغز "شبح" توين إيلمز فورًا، لكن لا يزال صدى تحذير ناثن غومبير يتردّد في أذنيها، وشعرت أن واجبها الأول هو الوقوف بجانب والدها.

تكلّمت أخيرًا: يا سيّدة هايس..

طلبت الزائرة أن تتأديها بالعمّة روزماري، وتابعت: "جميع صديقات هيلين يدعونني بهذا الاسم".

ابتسمت ناسي: "يسرّني ذلك. هل أعلمك بقراري هذه الليلة أو غدًا يا عمّة روزماري؟ سأحدّث مع والدي بخصوص هذه القضية. حصل شيء هذا اليوم قد يلزمي البقاء في المنزل لفترة محدّدة على الأقل".

ردّت السيّدة هايس محاولة إخفاء خيبة أملها: "أنهّم ذلك".

لم تستوعب هيلين قرار نانسي، وقالت بهدوء: "آه يا نانسي، عليك أن تأتي معنا. إنني متأكدة أن والدك سيرغب في أن تساعدينا. ألا يمكنك تأجيل القضية الأخرى لحين عودتك؟"

أجابت نانسي: "أخشى عدم تمكني من ذلك. لا يمكنني إعطاء كل التفاصيل، لكن والدي مُهَدَّد، وأجس أن عليّ البقاء قريبة منه".

زادت حنة غروين من مخاوفها: "الله وحده يعلم ما بإمكانهم أن يفعلوا بالسيد درو. قد يضربه أحدهم، أو يُسَمِّم طعامه في مطعم، أو...". التقطت هيلين وعمتها أنفاسهما، ثم قالت هيلين وقد اتسعت عيناها: "هل الأمر خطير إلى هذا الحد؟" أوضحت نانسي أنها ستتكلّم بالأمر عندما يعود والدها إلى المنزل: "لا أريد تخييب ظنكما، لكنكما تعلمان الآن أنني في مأزق".

تعاطفت السيدة هايس معها: "آه يا فتاتي الصغيرة! لا تقلقي علينا". ابتسمت نانسي: "بل سأقلق، سواء أتيت أم لا. على أية حال سأتكلم مع والدي الليلة".

غادرت الزائرتان بعد وقت قصير. وضعت حنة ذراعها حول كتفي نانسي بعدما أفلّ الباب، وقالت: "إنني متأكدة أن كل شيء سيسير على ما يرام لكلّ منا. أسفة

أني أخبرتك بتلك الأمور المرعبة التي قد تحصل لوالدك. أطلقت العنان لمخيلتي، كما تفعل ميس فلورا تمامًا حسب ما يقولون".

أجابتها نانسي بحنان: "يا حنة، لقد خُفّ كلامك الكثير من مخاوفي. الحقيقة أنني تخيلت كافة أنواع الأمور المرعبة". مشت نانسي بعصبية في الصالة وهي تردّد: "ليت أبي يعود إلى المنزل".

نظرت نانسي من النافذة اثنتي عشرة مرة خلال ساعة، علّها تلمح سيارة والدها. عند السادسة سمعت أصوات دواليب سيارته على الأوراق اليابسة وهي تدخل المرآب.

صرخت لحنة: "إنه بخير!" كانت حنة تفحص البطاطس الموضوعة في الفرن. خرجت نانسي بسرعة البرق نحو والدها، وهتفت: "آه يا والدي. كم أنا سعيدة برؤيتك".

عانقته بحرارة، وطبعت قبلة حارة على وجهه.بادلها والدها العاطفة، لكنه ضحك ضحكة باردة، وقال: "ماذا فعلت لأستحق هذا الاهتمام الزائد؟" ثم أضاف بغمزة: "أشعر أن موعدك الليلة قد أُلغِيَ وتريديني أن أحلّ مكانه".

أجابت نانسي: "آه يا والدي، طبعًا لم يُلغَ الموعد، لكنني بالتأكيد على وشك إلغائه". سألتها والدها: "لماذا؟ هل اختلفت مع ديك؟"

ردت ناسي: "ليس هذا هو الموضوع. السبب هو... هو أنك في خطر رهيب. لقد حذروني بالأبأ أبتعد عنك".

انفجر الوالد في الضحك بدلاً من القلق، وقال: "في خطر رهيب؟ من ماذا؟ هل ستنقذين على محفظتي؟"

شعرت ناسي بالقلق وقالت: "خذ الأمر بجديّة يا والدي! كان ناثنان غومبير هنا، وأخبرني أنك في خطر كبير، وأنه من الأفضل لي أن أبقى معك كل الأوقات". تمهل المحامي قبل الانفجار: "هذا الوغد من جديد! أرغب في سحق هذا الرجل حتى يتوسلني".

اقترح السيد درو أن يؤجلا نقاشهما حول ناثنان غومبير لما بعد العشاء. ثم سيخبر ابنته بالوقائع الحقيقية للقضية. بعد انتهاء العشاء، أصرت حنة على تجهيز الطاولة وحدها، بينما أخذ الوالد يتحدّث مع ابنته.

بدأ السيد درو: "أعترف بوجود شيء غامض بخصوص جسر سكة الحديد. ما حدث هو أن المحامي الذي ذهب لأخذ توقيع ويلي وارتون كان مريضاً جداً في ذلك الوقت، ولسوء الحظ لم يأت بشاهدين للتوقيع، ولم يُنقذ شهادة الإقرار المرفقة لدى كاتب العدل. ثم توفّي المحامي بعد بضع ساعات".

سألت نانسي: "هل أبلغ باقي محامي شركة سكة الحديد بعدم وجود شاهدين على التوقيع، وبعدم مصادقة كاتب العدل؟"

"تأخروا في الإبلاغ. فالقضية لم تظهر إلا عندما سلّمت أرملته شنتته لشركة سكة الحديد. كان صك ملكية وارتن موجودًا في الشلطة، فاعتبر المحامون أن التوقيع على العقد صحيح. تم تلزيم عقد جسر سكة الحديد، وشرعوا بالأشغال. فجأة ظهر ناثن غومبير قائلاً، إنه يملك ويلي وارتن وآخرين ممن اشترت شركة سكة الحديد ممتلكاتهم على ضفتي نهر ماسكوكا".

قالت نانسي: "قهمت من السيد غومبير أن ويلي وارتن يحاول الحصول على مال أكثر لجيرانه، بوضعه سعرًا كبيرًا لنفسه".

قال السيد درو: "هذه هي القصة. أظن أنها صفقة هامة لغومبير، فكلمًا حصل على مزيد من المال لأشخاص كثيرين، زادت عمولته".

ردت نانسي بغضب: "ما هذه الفوضى! وما الذي يمكنه فعله؟"

"الحقيقة أنه لا يمكن لأي شخص فعل شيء لحين ظهور ويلي وارتن. يعرف غومبير هذا الأمر بالطبع، وربما أوعز لوارتن أن يبقى مختبئًا لحين موافقة شركة سكة الحديد على إعطاء كل شخص مزيدًا من المال".

كانت نانسي تراقب والدها بإمعان. رأت على وجهه ملامح الغضب. انحنى بكرسيه إلى الأمام وقال: "لكنني أظن أنني على وشك التفوق على مكر السيد ناثان غومبير. لقد حصلتُ على معلومة تفيد أن ويلي وارتون موجود في شيكاغو وسأغادر الاثنين صباحًا للتحقق من ذلك".

تابع السيد درو: "أعتقد أن وارتون سيقول إنه وقع عقد البيع الذي تحتفظ به شركة سكة الحديد، وسيوافق على مصادقة شهادة الإقرار لدى كاتب العدل ولن تدفع له شركة سكة الحديد أي مالٍ له أو لباقي مالكي العقارات".

ذُكرته نانسي: "لكن يا والدي لم تقنعني بعد أنك لست في خطر".

ردّ والدها: "يا عزيزتي نانسي، أشعر أنني لست في خطر. ليس غومبير إلا رجل مغرور متبجح. أشك أنه، أو ويلي وارتون، أو أيًا من مالكي العقارات الآخرين سيلجؤون إلى العنف لمنعي من العمل في هذه القضية. إنه يحاول إخافتي فقط؛ كي أقنع شركة سكة الحديد بالموافقة على مطالبه".

ردت نانسي والشك يراودها: "لكن لا تنس أنك على وشك الذهاب إلى شيكاغو، وإحضار الشخص الذي لا يريد غومبير وهؤلاء المالكون رؤيته هنا الآن".



هزّ السيد درو رأسه وقال: "أعرف ذلك. لكن لا أزال أشك في أن يجرؤ أحدهم إلى اللجوء للعنف لمنعي من الذهاب". أضاف المحامي مداعبًا: لهذا السبب لا أحتاجك كحارس شخصي يا نانسي".

تهدت ابنته بإذعان وقالت: "حسنًا يا والدي، أنت أدرى". ثم شرعت تخبر والدها عن لغز توين إيلمز الذي طُلب إليها حلّه. وانتهت بالقول: "بعد إذنيك أرغب في الذهاب إلى القصر مع هيلين".

استمع السيد درو إليها باهتمام كبير، وبعد لحظات من التفكير ابتسم: "بالطبع اذهبي يا نانسي. أرى أنك تواقّة للعمل على قضية جديدة، وتبدو لي هذه القصة تحدّيًا حقيقيًا. لكن من فضلك احترسي".

وعدته نانسي قائلةً: "سأفعل يا والدي. أشكرك جدًّا". كان وجهها مشرقًا. قفزت من كرسيها، وطبعت قبلة على وجنة والدها، وذهبت تزف الأخبار الطيبة لهيلين. اتفقت الفتاتان على الذهاب إلى توين إيلمز يوم الاثنين صباحًا.

عادت نانسي إلى غرفة الجلوس متشوقة لمناقشة اللغز بصورة أعمق، لكن والدها نظّر إلى ساعته وقال: "اسمعي يا نانسي. من الأفضل أن ترتدي ثيابك وأن تذهبي لموعدك. أعلم أن ديرك ليس من النوع الذي يحب الانتظار، بخاصة إذا كان هناك في الأمر لغز ما".

ضحكت نانسي، وأسرعت على السّلم لارتداء ملابس الرقص.

بعد نصف ساعة وصل ديرك جاكسون. ذهبت نانسي وبطل التينيس السابق في الثانوية، ذو الشعر الأحمر، لأخذ صديقيهما وحضور مسرحية هواة، ثم المشاركة في حفلة راقصة تقيمها المجموعة المحلية للمسرح الصغير.

استمتعت نانسي بوقتها، وأسفّت لانتهاؤ الحفلة. ثم تمتّ نانسي ليلة هنيئة للشاب بعد أن ودّعته، واعدّة إياه بسهرة أخرى فور عودتها من توين إيلمز. بينما كانت تحضر فراشها استرجعت المسرحية، والأوركسترا الممتازة، وكل المسرحية التي حضرتها، وكم هي محظوظة؛ لأنها تواعد ديرك. ثم أخذت تفكّر بهيلين كوردينغ وقربيتها في المنزل المسكون توين إيلمز. تمتت في نفسها: "سيصعب عليّ انتظار الاثنين"، ثم سيطر النعاس عليها.

ذهبت مع والدها في اليوم التالي إلى الكنيسة. قالت حنة أنها ستذهب لقضاء خدمة خاصة بعد الظهر، وتالياً ستبقى في المنزل في الصباح. قالت لآل درو المغادرين: "ينتظركما غداء طيب".

بعد انتهاء القداس، قال السيد درو إنه يرغب في القيادة باتجاه الواجهة المائية لرؤية التقدّم الحاصل في بناء الجسر وأوضح لنانسي: "ستقوم شركة سكة الحديد بالبناء على طول النهر".

سألت نانسي: "هل يوجد عقار وارتون في هذه الجهة؟"

"نعم. ويجب أن أكتشف حقيقة هذا الوضع المُربك؛ كي يبدأ العمل على هذه الجهة أيضًا".

اخترق السيد درو العديد من الشوارع المؤدية إلى أسفل نهر ماسكوكا، وسار بالآلية عبر الجسر، ثم العطف باتجاه مكان البناء، وأوقف سيارته. نظر بشك إلى حذاء نانسي بينما كان ينزل من السيارة، وقال: "سيكون السير صعبًا عليك باتجاه الماء. من الأفضل انتظريني هنا".

طمأنته نانسي وقالت: "سأكون بخير. أرغب في رؤية ما تم إنجازه".

كانت هناك آليات ثقيلة على الأرض: ونش، ورافعة، وخلط آلي. بينما آل درو يمشيان باتجاه النهر مرًا بشاحنة كبيرة كانت متوقفة مقابل النهر في أعلى منحدر فوق عمودين من الباطون بين الأعمدة الأربعة الهائلة التي تم تشييدها.

لاحظت نانسي حين وصلت إلى جُرف النهر مع والدها: "أعتقد أنه ستبني دعائم مقابلة في الجهة الأخرى".

وقفا تحت عمودين كبيرين. جال السيد درو بنظره من الجهة اليمنى إلى الجهة الأخرى، عندما حُيِّلَ له سماع صوت ما. فجأة سمعت نانسي صوتًا وراءهما.

التفتت فرأت الشاحنة الكبيرة تتحرك نحوهما بسرعة. قالت مرعوبة "لا يوجد شخص وراء المقود"، وكانت سرعة الآلية تزداد أكثر فأكثر في كل لحظة.

صرخت نانسي: "أبي!"

بعد أن أطلقت نانسي تحذيرها قفزت الشاحنة إلى المياه في وقت لم يتعد الثانية. لم تتمكن نانسي ووالدها الهروب فقد كانا عالقين داخل عمودي الباطون.

أمرها السيد درو: "اغطسي في الماء".

ركضا بلا تردد نحو المياه وسبحا بقوة لتجنب الضرر.

استقرت الشاحنة في المياه محدثة صوتًا صاعقًا، فغمرتها الماء حتى وصلت إلى

مقصورة السائق. استدار الوالد وابنته ورجعا إلى اليابسة.

علق المحامي قائلاً: "آه، كان تفادياً صعباً في الوقت المناسب!" ثم ساعد ابنته

في استرجاع حذائها الذي علق في الجرف الموحل.

لاحظت نانسي: "بدو بمظهر رهيب!"



بدت الشاحنة وكأنها ستسحقهما

وافقها والدها الرأي، بينما كانا يصعدان المنحدر بجهد: "مظهرنا رهيب طبعًا. أرغب في الإمساك بالعامل عديم الانتباه الذي ترك شاحنة ثقيلة فوق منحدر من دون أن يشد الفرامل بطريقة صحيحة".

لم تكن نانسي متأكدة أن الحادث الذي أوشك أن يحصل كان بسبب عامل عديم الانتباه. لقد حذّرها ناثان غومبير أن حياة السيد درو في خطر. ربما تم تنفيذ التهديد!

## الفصل الثالث

### سرقة العقد

قال السيد درو: "من الأفضل أن نذهب إلى المنزل ونغيّر ملابسنا. بعدها سأتصل بالشركة المتعهّدة لإخبارهم بما حصل".

اقترحت نانسي: "وبلّغ الشرطة".

ثم انحنت وراء والدها تحقّق في الأرض المجاورة عن آثار أقدام لربما تدلّها على شيء. رأت عدة آثار على حافة النقطة حيث وقفت الشاحنة.

فجأة هتفت المتحرّية الشابة: "أبي، أظن أنني عثرت على دليل يفسّر كيف بدأت الشاحنة بالنزول في المنحدر".

أتى والدها ونظر إلى آثار حذاء لا تشبه أبدًا آثار حذاء عامل.

تكلّمت نانسي: "أبي، قد تعتقد بأن الوسواس أصابني، لكن آثار الحذاء هذه تدلّ أنها لحذاء رجل أعمال، وهي تقنعني أن أحدهم قد حاول إيذاءنا عمدًا بهذه الشاحنة".

حدّق المحامي بابنته ثم نظر إلى الأرض. من السهل على المرء أن يستنتج من حجم الحذاء ومقاس الخطوة أن صاحبه ليس طويلاً. سألت نانسي والدها إذا كان يشك في أحد عمال المشروع.

أجاب السيد درو: "لا أصنّق أن شخصاً متعاوناً مع الشركة المتعهّدة قد يرغب في إيذائنا".

دكرت نانسي والدها بتحذير ناان غومبير، وقالت: "قد يكون أحد المالكين أو حتى ويلي وارتون شخصياً".

أقرّ المحامي: "ارتون قصير، وحذاؤه صغير، وأعترف أن هذه الآثار حديثة جداً. في الواقع أيّاً من كان هنا فقد ركض بسرعة. ربما أفلت فرامل الشاحنة وهرب".

قالت نانسي: "نعم، ويعني هذا أن الحادث كان متعمّداً".  
لم يُجب السيد درو وتابع المشي إلى أعلى التلة وهو شارد الذهن. لحقت به نانسي، وصعدا إلى السيارة. رجعا إلى المنزل بصمت، حيث كان كلٌّ منهما يحلّل لغز الحادثة الغريبة للشاحنة المتدهورة.



لدى وصولهما إلى المنزل رَجِبَت بهما حنة باندهاش كبير: "يا إلهي! ماذا حصل لكما؟" أخبراها بما حدث بسرعة واتجها فورًا إلى الطابق الأعلى للاستحمام، وارتداء ملابس جافة.

حضرت حنة شراباً مثلجاً مع قطع الليمون والليمون الهندي، بينما كانت تنتظر انتهاء ناسي ووالدها من الاستحمام.

أثناء تناول العشاء اللذيذ المكوّن من الضأن والأرز والفطر والبالزا وكاتو مع الشوكولا والفانيليا، دار الحديث حول لغز جسر سكة الحديد، ومن ثم حول قصر توين إيلمز المسكون.

علقت حنة مبتسمة: "عرفت أن الأمور لن تكون هادئة هنا لمدة طويلة. غداً ستمران بمغامرات كبيرة وأتمنى لكما التوفيق".

ضحكت ناسي: "شكرًا حنة. من الأفضل أن أحظى بنوم عميق، فمن الآن وصاعدًا سأبقى مستيقظة بسبب الأشباح والأصوات الغريبة". أخبرتها المدبرة: "أشعر ببعض التوجس من ذهابك إلى توين إيلمز. عِدِينِي أَنْ تَتَوَخَّي التصرّف الحذر".

ردت ناسي: "طبعًا أعذك". ثم التفتت نحو والدها وقالت: "أعدك أنت أيضًا أنني سأتوخى الحذر".

ضحك المحامي ضحكة باردة: "أنتِ تعرفينني. أكون صعب المراس أحيانًا عندما تدعو الحاجة".

في صباح اليوم التالي أقلتِ نانسي والدها إلى المطار في سيارتها الرياضية الزرقاء. قال لها قبل أن توّده على الباب الدوار: "من الممكن أن أعود يوم الأربعاء. أعتقد بأنني سأتوقف في كليف وود وأرى ماذا فعلت".

"هذا رائع يا أبي! سأنتظرك".

ما إن غادر والدها حتى اتجهت نانسي فورًا نحو منزل هيلين كورنينغ وعندما بلغت المنزل، أسرعَت صديقتها السمراء الجميلة إلى مدخل المنزل الأبيض ملوّحة بحقيبة، وقفزت إلى المقعد الخلفي لسيارة نانسي.

قالت هيلين لنانسي: "إنني خائفة. الله وحده يعلم ما الذي ينتظرني. لكن حتى الآن لم يحصل شيء يدعو للقلق".

سألته نانسي وهي تدير السيارة: "ما حصل؟ هل ورثت مليونًا؟"

"شيء أفضل من هذا. سأبوح لك بسر كبير، كبير جدًا. سأزوج".

خففت نانسي قيادة سيارتها، وأوقفتها إلى جانب الطريق. انحنيت لمعانقة صديقتها، ثم قالت: "هذا رائع هيلين. من هو؟ أخبريني كل شيء عنه. لقد حدث الأمر فجأة،

أليس كذلك؟"

أقرت هيلين: "نعم، إنه لأمر مفاجئ. اسمه جيم آرثر، وهو شخص خارج عن العالم المألوف. إنني فتاة محظوظة. لقد التقيته منذ شهرين عندما أتى إلى منزله في إجازة قصيرة. إنه يعمل في شركة النفط "تريستام"، وأمضى سنتين في الخارج. سيقضي جيم فترة أطول خارج البلاد ثم يعود لاستلام وظيفة هنا في الولايات المتحدة".

لمعت عينا ناسي فرحًا وهي تدير السيارة، ثم قالت: "هيلين كورينغ، كنت مخطوبة منذ شهرين ولم تقولي لي؟"

هزت هيلين رأسها: "كنا نتراسل منذ أن غادر جيم. اتصل بي هاتفياً ليلة البارحة من خارج البلاد وطلبني للزواج. وافقت على طلبه بعجلة. ثم طلب أن يتكلم مع والدي الذي وافق، لكنه أصر أن تبقى خطوبتنا غير مُعلنة لحين رجوع جيم إلى هذه البلاد".

تداولت الفتاتان بكافة أنواع البرامج لزواج هيلين، ووصلتا إلى كليف وود من دون أن تشعرًا بالوقت.

قالت هيلين: "يقع عقار والدة جدتي حوالي ميلين خارج المدينة. اتبعي الطريق الرئيسية، ثم اسلكي المفرق اليميني".

بعد عشر دقائق أشارت هيلين إلى توين إيلمز . يظهر المنزل قليلاً من الطريق. يحيط سور حجري عالٍ بكل العقار، إضافة إلى أشجار كثيفة مظلمة من ورائه. دخلت نانسي في المسرب اللولبي الشكل، وسارت بين أشجار الدردار والسنديان والقيقب حتى ظهر المنزل ذو الطراز الإمبراطوري القديم. قالت هيلين إنه سُيّد في العام 1785 وسُمّي "توين إيلمز"، بسبب وجود شجرتين من الدردار في الطرفين المقابلين للمبنى الطويل. أصبحت الشجرتان عملاقتين، وأوراقهما غاية في الجمال. القصر مشيّد من القرميد الأحمر ويغطّي اللبلاّب معظم الجدران. طول مدخل القصر عشرة أقدام مع أعمدة عالية بيضاء، تحيط بالباب الأمامي الضخم.

علّقت نانسي وهي تقترب من المدخل: "إنه ساحر".

قالت هيلين: "انتظري حتى تشاهدي الأرضية. هناك عدة مبانٍ قديمة، قديمة جداً: منزل للثلج، ومنزل للشوي، ومطبخ، وبيوت لعمّال المنزل".

حدّثت نانسي نفسها: "لا يبدو القصر من الخارج مسكناً للأشباح".

فُتِح الباب الكبير في هذه اللحظة، وخرجت العمّة روزماري.

رحبت بهما: "مرحباً يا بنات. إنني سعيدة لرؤيتكما".

شعرت نانسي بحرارة ترحيب العمّة روزماري، لكنها لاحظت أنها مشوبة بالقلق.

تساءلت في نفسها ما إذا حصلت "حادثة شبح" أخرى في القصر.

أخذت الفتاتان حفاتهما من السيارة، ولحقنا بالسيدة هائس إلى الداخل. رغم أن الأثاث بدأ مترهلاً نوعاً ما، فإنه لا يزال جميلاً جداً.

تُطلُّ سقوف الغرف العالية على صالون مركزي رائع، بحيث أعجبت نانسى بلمحة بصر بالستائر ذات القماش الشامى، والأرائك، والكراسى المغطاة بالساتان. كانت الجدران مليئة بالصور العائلية ضمن إطارات مطلية بالذهب، ومُصممة من ورق البردى .

نزلت العمّة روزمارى نحو أسفل الدرج المغطى بالسجاد الرث، وأمسكت بحافته المصنوعة من خشب الماهوغانى الجميل ونادت: " البنات هنا يا أمى".  
وما هي إلا لحظة حتى نزلت أدراج السلم امرأة نحيفة، شعرها أبيض كالثلج. كانت ملامح وجهها الطيب وابتسامتها تشبه ملامح روزمارى رغم فارق العمر. عندما بلغت ميس فلورا أسفل السلم سلّمت على الفتاتين.

قالت لها هيلين فوراً: " أقدم لك نانسى درو يا ميس فلورا".

أجابت المرأة العجوز: "إنني فى غاية السرور لمجيتك يا عزيزتى. أعلم أنك ستحلين هذا اللغز الذى يزعجنى وروزمارى. إننى أسفة لعدم التحدّث معك بابتهاج، فقد سرق المنزل المسكون فرحتى منى".

اتجهت ميس فلورا الجميلة والجليلة نحو الردهة مقابل المكتبة. جلست على كرسي عالي الظهر، وطلبت من الجميع الجلوس.

قالت لها العمّة روزماري: "أمي. لا نحتاج إلى كل هذه الرسميات مع نانسي وهيلين. إنني متأكدة أنهما تهماان أننا ذُعِرنا كثيرًا". ثم أردفت: "حصل شيء رهيب منذ بُرْهة جعلنا عصبيّتين جدًّا".

قالت ميس فلورا: "نعم. سُرقَ عقدي اللؤلؤ".

صرخت هيلين: "لا تقولي إنه العقد الجميل الذي تحتفظ به العائلة منذ سنين!"

هزت المرأتان رأسيهما بالإيجاب. أضافت ميس فلورا: "آه، ربما كنت طائشة جدًّا. إنها غلطتي. عندما كنت في الغرفة أخذتُ العقد من مخبئه العادي لإصلاح قُفله الذي أصبح قاسيًا منذ ارتديته في المرة الأخيرة وأردت فحصه. فيما كنت أفحص القُفل نادنتي روزماري للنزول. كان البستاني هنا وأراد التكلّم معي بشأن بعض الأشغال. وضعتُ العقد في جارور خزانة ملابسي، وعندما عُدْتُ بعد عشر دقائق كان العقد قد اختفى!"

تعاطفت نانسي معها: "كم هذا مريع! هل دخل أحدهم المنزل في هذا الوقت؟"

أجابت العمّة روزماري: "لسنا متأكدين. منذ أن بدأ يزورنا هذا الشبح، أقفلنا كل باب وكل نافذة في الطابق الأول كافة الأوقات".

سألت نانسي ما إذا خرجت المرأتان إلى الحديقة للتكلم مع الجنائني.

أجابت روزماري: "خرجت أُمي فيما بقيت أنا في المطبخ طوال الوقت. لو دخل أحدهم من الباب الخلفي لرأيتَه حتمًا".

سألت نانسي: "هل يوجد درج خلفي يؤدي إلى الطابق الثاني؟"

أجابت ميس فلورا: "نعم يوجد. لكن هناك بابان في الأعلى والأسفل مقلان دائمًا. لا يمكن لأحد سلوك هذا الدرج".

سألت نانسي: "إذًا، على كل شخص يدخل المنزل أن يمر بالسلم الأمامي".

ابتسمت العمّة روزماري قليلاً: "نعم. لكن لو دخل أحدهم لكنت لاحظت ذلك. لقد سمعت كيف أصدرت درجات السلم صريرًا عندما نزلت أُمي. يمكن تجنّب ذلك إذا أمسكنا بالحائط لكن لا أحد يعرف ذلك".

سألت نانسي: "هل بإمكانني الصعود إلى الطابق الأعلى لألقي نظرة؟"

أجابت العمّة روزماري: "طبعًا يا عزيزتي، وسأريك غرفتك وهيلين".

حملت الفتاتان حقائبهما ولحقتا بالمرأتين إلى الأعلى.

أعطيت هيلين ونانسي غرفة كبيرة وظيفية عند مدخل المنزل القديم فوق المكتبة. وضعتا حقائبهما بسرعة، ثم قادتاهما ميس فلورا عبر الصالة إلى غرفتها الواقعة مباشرة فوق الردهة. كانت الغرفة واسعة وجذّابة جدًا مع سرير من خشب

الموهاغوني، وشمعدان قديم الطراز. كانت خزانة الألبسة وطاولة التبّج والكراسي جميعها من خشب الموهاغوني. هناك ستائر مُسدّلة من الشيت المطبّع على النوافذ. راوّد إحساس مخيف عقل نانسي. أحسّت تقريبًا بوجود شبح يسرق المكان. ورغم محاولتها طرد هذا الإحساس من عقلها، فقد بقي مسيطرًا عليها. أخيرًا قالت لنفسها إن اللص قد يكون في الجوار، وإذا كان الأمر كذلك فهو مختبئ.

هناك خزانة ثياب كبيرة من خشب الجوز مقابل الحائط. لاحظت هيلين أن نانسي تحدّق بها بقوة. ذهبت نحوها وهمست: "هل تعتقدين أن أحدهم بداخلها؟" "من يعلم؟ لنذهب ونتحقق".

مشّت عبر الغرفة وفتحت بابي الخزانة.



## الفصل الرابع

### موسيقى غريبة

حدّقت الفتاتان القلقتان داخل خزانة الثياب. لم يكن أحد واقفاً فيها. كانت الفساتين والمعاطف والأكبسة معلقة بشكل منظم.

تقدّمت نانسي خطوة إلى الأمام وبدأت تفحصها. اعتقدت أن أحدهم ربما يختبئ وراء الأكبسة. التقط الباقون في الغرفة أنفاسهم فيما هي تبحث بدقة.

أخيراً أعلنت: "لا يوجد أحد". تنهدت ميس فلورا والعمّة روزماري الصعداء. قالت المتحرّية الشابة أنها ستقوم بتفتيش شامل في أي مخابئ ممكنة في الطابق الثاني. ذهبّت إلى كل غرفة، وبمساعدة هيلين فتحت أبواب خزائن الثياب، ونظرت الاثنتان تحت الأسرة. لم تعثرًا على اللص.

اقترحت نانسي أن تُخبر ميس فلورا والعمّة روزماري الشرطة بالسرقة، لكن المرأة المسنة هزّت رأسها مترددة. رغم أن السيدة هايس وافقت أنه قد يكون من الحكمة

إبلاغ الشرطة، إلا أنها أضافت بصوت خافت: "ربما تكون أمي على خطأ، فهي تنسى أحيانًا أين تضع بعض الأشياء".

مع هذا الاحتمال في الذهن فتشت السيدة هايس والفتاتان في كل جارور في الغرفة، وتحت الفرشة، والوسادات، وحتى في جيوب ثياب ميس فلورا. لم يُعثر على العقد. رأت نانسي أن تحاول التصوّر مع هيلين كيف دخل اللص.

قادت نانسي هيلين إلى الخارج، وبدأتا فوراً البحث عن آثار أقدام. لم تظهر أية آثار أقدام على مدخل أو نهاية الردهات، أو على أي من المداخل المبنية بحجارة مصقولة.

قالت نانسي: "سننظر في الأرض الطرية تحت النوافذ. ربما تسلّقها اللص". قالت العمّة روزماري: "إن كافة نوافذ الطابق الأول مغلقة".

ردت نانسي: "لا شك في ذلك. لكن أظن أن علينا البحث عن آثار أقدام حتى ولو كانت مغلقة". تفحصت الفتاتان النافذة تلو الأخرى، لكنهما لم تعثرا على أية آثار أقدام تحتها.

أخيرًا توقفت نانسي وحدقت مليًا بالبلاب على الجدران.

سألته هيلين: "هل تعتقد أن اللص تسلق اللباب كي يصل إلى الطابق الثاني؟ لكن لو قام بالتسلق فلا بد من وجود آثار أقدام على الأرض".

قالت نانسي: "ربما أحضر اللص معه لوحًا خشبيًا وطرحه أرضًا وقفز من المسرب إلى جدار المنزل". وأضافت: "ثم تسلق إلى اللبلاب، ونزل عليه ليصل إلى الشرفة من دون ترك آثار أقدام".

جالت نانسي مرة أخرى في أرجاء المنزل لتفحص كل قسم من اللبلاب المرتفع عن الأساسات. قالت عندها: "كلا. لم يدخل اللص بهذه الطريقة".

أجابتها هيلين: "أظن أنه لم يَطِر إلى الداخل . فكيف فعل؟"

ضحكت نانسي: "حبذا لو أمكنني القول أنني حللت نصف اللغز".

قالت إنها ترغب في القيام بجولة حول أراضي توين إيلمز: "فقد تعطينا إشارات عن كيفية دخول اللص إلى المنزل".

فيما تجولتا في مسارب القصر راقبت نانسي الجوار بدقة، لكنها لم ترَ أي شيء مريب. وصلتا في النهاية إلى مدخل من القرميد نصف مهتم، يؤدي إلى درب متقاطع مثير للاهتمام.

سألت نانسي: "إلى أين يؤدي هذا المسرب؟"

أجابت هيلين: "أظن أنه يؤدي أساسًا إلى عقار القصر المجاور ريفر فيو. سأريك هذا القصر لاحقًا. لقد كان مالكة الأول شقيق الرجل الذي بنى هذا المكان".

تابعت هيلين أن قصر ريفر فيو كان نسخة طبق الأصل عن قصر توين إيلمز. كان الشقيقان رقيقين لا ينفصلان، لكن أولادهما الذين عاشوا فيما بعد اختلفوا كثيراً فيما بينهم، وأصبحوا أعداء مدى الحياة.

أضافت هيلين: "بيغ قصر ريفر فيو عدة مرات على مر السنين، لكنه غير مأهول منذ زمن".

سألت نانسي: "هل تعنين أن لا أحد يسكن فيه حالياً؟"

فيما هزت هيلين رأسها إيجاباً أضافت نانسي بضحكة: "إذاً ربما كان منزل الشبح".

قالت هيلين: "في هذه الحالة يجب أن يكون فعلاً شبحاً؛ لأنه لا توجد أية قطعة أثاث في ذلك المنزل".

عادت الفتاتان إلى قصر توين إيلمز، وأبلغتا عن فشلهما في إيجاد أي دليل عن الدخيل. سألت نانسي وهي تتذكر أن عدة منازل ذات الطراز الإمبراطوري لديها مداخل ومسارب سرية: "ميس فلورا، هل تعلمين بوجود أي مدخل سري لمنزلك قد يستعمله اللص؟"

أجابتها ميس فلورا بالنفي، وأوضحت أن زوجها كان رجلاً متحفظاً، وتوفي عندما كانت روزماري طفلة: "ربما كان هناك مدخل سري ولم يُرد إخافتي بالتكلم عنه".

بعدها أحست العمّة روزماري أن والدتها بدأت تقلق نتيجة الأسئلة، طلبت منهم الجلوس لتناول الغداء. ذهبت الفتاتان معها إلى المطبخ، وساعدتاها في تحضير طعام شهّي من سلطة الدجاج والبسكويت وجلو الفواكه.

شملت المحادثة أثناء الغداء عدة مواضيع، لكنها كانت ترجع دومًا إلى الأمر الأساس وهو اللغز. بعد الانتهاء من الأكل، نهضت نانسي فجأة من كرسيها.

سألته هيلين: "ما الأمر؟"

حدّقت نانسي خارج غرفة الطعام نحو سلّم الصالة، ثم التفتت نحو ميس فلورا:

"هل تركتِ الراديو مشغلاً في سريرك؟"

"كلا، لماذا؟"

"وأنت يا عمّة روزماري؟"

"كلا". لم نشغل الراديو أنا وأمي هذا الصباح. لماذا..."

توقفت السيدة هايس عن الكلام؛ لأن جميعهن بثنّ يسمعن بوضوح صوت موسيقى آتٍ من الطابق الثاني.

نهضت هيلين ونانسي فورًا من كرسيهما، وأسرعتا نحو الصالة، ومن ثم إلى الطابق الثاني. أتت الموسيقى من غرفة ميس فلورا، وعندما دخلتاهما الفتاتان، أدركتا أن

الموسيقى آتية فعلاً من راديو ميس فلورا.

فحصت نانسي الراديو. كان من النوع القديم، وليس له وصلة تحكّم عن بعد.

قالت نانسي: "دخل أحدهم إلى هذه الغرفة وشغّل الراديو."

بدا القلق على وجه هيلين لكنها حاولت التخلّص من عصبيتها وسألت: "هل

تظنين يا نانسي أن الراديو قد أُديرَ بالتحكم عن بعد؟ لقد سمعت عن هذه الأشياء."

أجابت نانسي أنها تشك بذلك: "أخشى أن يكون اللص متواجداً في المنزل طيلة

الوقت. إنه والشبح شخص واحد. آه، ليتنا فتشنا قبلاً في القبو، وفي العلية. لعلّه لم

نتأخر. تعالي!"

بدلاً من التحرك من الغرفة، حدّقت هيلين بالمدخنة وقالت: "هل تعتقدين بأن أحدهم

قد يختبئ هنا؟"

مشت في الغرفة من دون تردّد، ركعت، وحاولت النظر داخل المدخنة. كانت

عتلة ضبط الهواء مغلقة. رفعت هيلين ذراعها لتطال المسكة وفتحتها. في اللحظة

التالية صرخت: "آه!"

ركضت نانسي لمساعدة صديقتها: "آه، هيلين، عزيزتي!"

هبط على هيلين وأبل من السِنّاج ملاً شعرها ووجهها وكتفيها وذراعيها.

"أعطني منشفة من فضلك يا نانسي."

أسرعت ناسي إلى الحمام، وتناولت مشفتين كبيرتين، غطت بهما صديقتها، ثم ساعدتها للوصول إلى الحمام. بعد ذلك أحضرت لها ثياب رياضة نظيفة. علقت هيلين بأسى: "أظن أن فكرتي حول المدخنة لم تكن موفقة. ربما فات الأوان للإمساك باللص".

ورغم ذلك تسلقت هيلين وناسي على السلام نحو العلية. فتشنا خلف الصناديق والعلب للتأكد من أن أحدا لا يختبئ هناك. ثم ذهبت الفتاتان إلى القبو، ومشتا في مختلف الغرف، ولكنهما لم تجدا أي إشارة عن دخول اللص إلى توين إيلمز. بعد سماعها كامل القصة تنهدت ميس فلورا بعصبية: "إنه الشبح. لا يوجد تفسير آخر".

سألت العمّة روزماري: "لكن لماذا يقوم شبح ما بهذه الأعمال فجأة؟ يشغل الناس هذا المنزل منذ العام 1785 ولم يُبلغ يوماً عن شبح يسكن هذا المنزل". ردت ناسي: "حسناً، يبدو ظاهرياً أن السرقة هي الدافع. لكنني لا أفهم لماذا يزعم اللص نفسه لإخافتكما".

تكلمت هيلين: "المهم هو القبض عليه".

ترتحت ميس فلورا: "آه. ليتنا نتمكن من ذلك".

قاربت الفتاتان على الانتهاء من جمع الصحون بعد الغداء عن الطاولة، لحملها إلى المطبخ عندما طُرق الباب الأمامي بقوة.

قالت ميس فلورا : "آه يا عزيزتي. من تراه يكون الطارق؟ ربما هو اللص وقد عاد ليؤذينا".

وضعت العمّة روزماري ذراعها حول كتفي والدتها قائلة بتوسّل: "أرجوك يا أمي لا تقلقي. أعتقد بأن الزائر هو الرجل الذي يريد شراء توين إيلمز".

التفتت العمّة روزماري باتجاه نانسي وهيلين، وأضافت: "لكن أمي لا تريد البيع بالسعر الرخيص الذي يعرضه الشاري".

قالت نانسي إنها ستفتح الباب. وضعت الصحون على الطاولة، ومشّت إلى خارج الصالة. فتحت الباب الكبير، ولدهشتها رأّت ناّان غومبير واقفاً هناك!



## الفصل الخامس

### مقابلة محيرة

حدّق ناثنان غومبير عدة ثوانٍ بناسي، وهو يرفض أن يصدّق . هتف أخيراً:

"أنت!"

سألته بهدوء: "لم تتوقع أن تجدني هنا، أليس كذلك؟"

هزّ غومبير رأسه باشمزاز: "طبعاً لم أتوقع. اعتقدت أنك قبلت نصيحتي وبقيت

مع والدك. إن شباب اليوم عنيدون جداً".

تجاهلت ناسي ملاحظات غومبير، بينما هزّ الرجل كتفه باستهزاء، ودخل إلى

الصالة. ثم أضاف: "أعرف هذه الأمور. إذا حصل شيء لوالدك فلن تسامحي

نفسك. لكك لن تستطيعي لوم ناثنان غومبير. لقد حنّرتك".

لم تُجِب ناسي ثانية. كانت تُطيل التحقيق به محاولة تصوّر ما الذي يجول في

ذهنه. كانت مقتنعة أن كلامه عن والدها لم يكن بدافع الحرص عليه.

غيّر ناثنان غومبير الموضوع بفضاظة قائلاً لها: "أرغب في رؤية السيدة تورن

بول والسيدة هايس. اذهبي وناديهما".

انزعجت نانسي من قلة تهذيبه، لكنها استدارت، ومشت نحو الصالة باتجاه غرفة الطعام.

همست ميس فلورا لنانسي: "لقد سمعنا كل كلمة . لن أراه. لا أريد بيع هذا المنزل".

دُهَلَّت نانسي لسماعها هذا الكلام: "تعين أنه الرجل الذي يريد شراء المنزل؟"  
"نعم"

أخذت نانسي جذرها، نظراً لطبيعة صفقة سكة الحديد المتورط فيها ناثن غومبير. كانت تشك بنواياه الحقيقية لشراء توين إيلمز. ثم لمعت في ذهنها فكرة أنه ربما يحاول شراء المنزل بثمن بخس، ويخطط لبيعه كمنازل مُفَرَّزة لاكتساب ربح ضخم.

اقتрحت نانسي بصوت خافت: "سأخبره أنك لا تريدان البيع". لكن حرصها كان من دون جدوى، فقد سمعت أصوات أقدام وراءها، وها هو غومبير واقف في الباب.  
"مرحبًا سيداتي وأنساتي!"

امتعضت كل من ميس فلورا والعمّة روزماري وهيلين لرؤيته.

كان واضحًا أنهن يعتقدن بأن الرجل يفقد إلى الحد الأدنى من اللباقة. رغم  
تجهّمها قالت العمّة روزماري: "هيلين، إنه السيد غومبير. سيد غومبير هذه هيلين  
ابنة شقيقي".

قال الزائر: "إنني سعيد بالتعرّف عليك." ومد يده لمصافحتها. تابعت العمّة  
روزماري: "أظنك يا ناسي قد تعرّفت على السيد غومبير". قال ناثان غومبير  
بضحكته الخشنة: "طبعًا التقينا".

ردّت ناسي بحزم: "مرة واحدة فقط".

تابع الرجل، متجاهلاً صدّ ناسي له: "إن ناسي درو فتاة غريبة جدًا. والداها في  
خطر، وحاولتُ تحذيرها كي لا تفارقه وبدلاً من ذلك فهي هنا تستمتع بزيارتكم".  
سألت ميس فلورا بقلق: "هل والداها في خطر؟"

أجابت ناسي: "يقول أبي إنه ليس في خطر. إضافة لذلك فأنا متأكدة أن والدي  
يعرف كيف يتعامل مع أعدائه". قالت هذا وحدّقت في عيني ناثان غومبير لإفهامه  
أن آل درو لا يخافون بسهولة.

قال الزائر: "حسنًا. لنتكلم في الأعمال". أخرج من جيبه مغلّفًا مليئًا بالأوراق  
وتابع: "كل شيء جاهز هنا لتوقيعك يا سيدة تورن بول".

قالت له ميس فلورا بحزم: "لا أريد البيع لهكذا إنسان دليء. وفي الحقيقة لا أعلم ما إذا كنت أريد أن أبيع أم لا".

هز رأسه وتكلم متنبئاً: "ستبيعه على أية حال. لقد تكلمت مع بعض الأشخاص في وسط المدينة. الجميع يعرفون أن هذا المكان القديم مسكون، ولن يدفع أي شخص خمسة سنوات لقاء هذا المنزل.. باستثنائي طبعاً".

فيما كان ينتظر ردًا على كلماته نهرته نانسي وقالت: "إذا كان المنزل مسكونًا فلماذا تريده؟"

أجابها غومبير: "حسنًا، إن حب المراهنة يسير في عروقي. أرغب في استثمار بعض المال في هذا المكان، رغم أن هناك شيئًا يحوم حوله".

ضحك ضحكة عالية وتابع: "أقول إن لقاء الشبح وسلبه أفضل ما لديه سيكون ممتعًا جدًا".

اشمأزت نانسي وقالت في نفسها: "نانان غومبير هو أكثر الرجال الذين رأيتهم في حياتي غرورًا وبغضًا".

فجأة تبدلت ملامح المكر عن وجه الرجل كليًا. بدت عيناه شبه كئيبتين، وجلس على أحد كراسي غرفة الطعام، وأمسك ذقنه في يده. قال بصوت رخيم: "تعتقد أنني رجل أعمال صلب وبلا قلب. في الواقع أنني رجل حنون جدًا، وسأخبركم لماذا

أرغب في شراء هذا المنزل بهذا الشغف. لقد حلمت دومًا أن أمتلك قصرًا ذا طراز إمبراطوري، وتُصبح لي قرابة مع أمريكا القديمة. كانت عائلتي فقيرة في أوروبا، والآن وقد اكتسبتُ بعض المال، فإنني أرغب في امتلاك منزلٍ مثل هذا المنزل لأتجول فيه والتمتع بعباداته".

بدأت ميس فلورا متأثرة بقصة غومبير. أجابته بلطف: "لم أكن أعرف أنك ترغب في هذا المكان إلى هذا الحد. ربما عليّ التخلي عنه. إنه كبير جدًا علينا".  
عندما رأت العمّة روزماري أن والدتها قد ضعفت أمام الرجل قالت لها بسرعة: "أنت لا تريدين بيع هذا المنزل، فأنت تحبينه. وبالنسبة للشبح فإنني متأكّدة أنه سيتم كشف سرّه. وستلتمين لخروجك من توين إيلمز. من فضلك لا توافقى".

سألت نانسي غومبير الذي رمق السيدة هايس بنظرة حادة: "لماذا لا تشتري قصر ريفر فيو؟ إنه قصر مطابق لهذا المكان، وهو معروض للبيع. قد تشتريه بسعر أرخص من هذا القصر".

أجاب الرجل: "لقد رأيتُ المكان. إنه في حالة مزريّة. سيكلّفني إصلاحه ثروة. كلا يا أنستي. أريد هذا القصر وسأحصل عليه!"

طفح كيل العمّة روزماري لدى سماعها هذه الملاحظة اللفظة. احمرت عيناها غضبًا وقالت له: "انتهت هذه المقابلة يا سيد غومبير، وداعًا".

أطاع ناثان غومبير "أمر" المغادرة فيما كانت نانسي مسرورة، فقد كان مُطيعًا جدًا، وخرج من الباب.

انفجرت هيلين غضبًا: "عليه اللعنة".

قالت ميس فلورا بعطف: "ربما لا يجب أن نقسو على الرجل. قصته مؤثرة، وأفهم رغبته في الادعاء أنه من سلالة أمريكية عريقة".

علقت هيلين: "أراهن على قطعة حلوى أن السيد غومبير لا يعني أي كلمة تقوه بها".

قالت ميس فلورا: "آه يا عزيزتي. إنني جد مرتبكة. لنجلس في الردهة ونتكلم أكثر عن الموضوع".

غادرت ميس فلورا غرفة الطعام، ولحقتها الفتاتان والسيدة هايس. ذهبن إلى الردهة وجلسن معًا على أريكة في زاوية مقابل الموقدة. قاد حدس نانسي إلى النافذة لترى أي اتجاه سلك غومبير، وقد دُهِشت حين رآته يمشي في المسرب المفتوح.

فكرت نانسي في نفسها: "إنه لأمر غريب. من المؤكد أنه لم يُقد سيارته. إنها لمسافة طويلة للوصول إلى المدينة، ومن ثم أخذ القطار أو الحافلة للذهاب إلى ريفر هايتس".

وهي تتمعن في هذه الفكرة محاولة التوصل لإجابة عليها، سمعت ناسي أصوات فرقة. فجأة صرخت هيلين. التفتت ناسي بسرعة باتجاهها. "انظري!" وأشارت هيلين إلى السقف. نظر الجميع إلى الأعلى. بدأت الثريا تتأرجح فجأة من جانب إلى آخر.

هتفت ميس فلورا: "إنه الشبح من جديد". وكاد يُغمى عليها. جال نظر ناسي بسرعة في الغرفة. لم تجد أي شيء يتحرك في الغرفة. إذًا، لم تسبب أية حركة اهتزاز الثريا. وفيما كانت الثريا تتأرجح يمينًا ويسارًا طرأت على ذهن المتحيرة الشابة فكرة أن أحدهم قد يتسبب في هذا التأرجح من غرفة ميس فلورا.

قالت ناسي للأخريات: "سأذهب إلى الطابق الأعلى للتحقق". خرجت على رؤوس أصابعها من الغرفة، وتسللت إلى الدرج ممسكة بالحائط؛ كي لا تصدر العتبات الخشبية أي صرير. عندما بلغت الطابق الأعلى سمعت صوت إغلاق باب. أسرعت عبر الصالة، ودخلت إلى غرفة نوم ميس فلورا. لم يكن أحد موجودًا! فكرت ناسي: "ربما لم يتمكن الشبح الهرب هذه المرة، وهو موجود في خزانة الملابس".

لحقت هيلين وقربيتهاها بنانسي. عندما وصلن إلى غرفة النوم كانت نانسي قد فتحت خزانة الملابس بعنف. لكنها لم تعثر للمرة الثانية على أي شخص مختبئ في الخزانة.

عضّت نانسي على شفتها تحسّرًا. كان الشبح بارعًا فعلاً. تُرى هل ذهب؟ لم تُعطِه نانسي الوقت لينزل إلى الصالة وليركض إلى غرفة أخرى. لكن ما من شك أنه كان في غرفة نوم ميس فلورا!

توسلت إليها هيلين: "قولي لنا لماذا صعدت".

مكتبة  
t.me/book4kid  
مكتبة الطفل





فجأة بدأت الثريا تتحرك

أخبرت ناسي القصة، لكنها فكّرت أنها قد سرحت بعيدًا في تخيلها. اعترفت للأخريات أنه من الممكن أن أحدًا لم يتسبب بتأرجح الثريا. ثم أضافت: "هناك طريقة وحيدة للتأكد من ذلك، سأقوم بتجربة".

طلبت ناسي من هيلين أن تذهب إلى الطابق الأول وتراقب الثريا. ستحاول أن تجعلها تتأرجح من خلال إحداث ضربات في الطابق الأعلى من جهة إلى جهة أخرى.

قالت والأمل بادٍ على وجهها: "إذا نجح الاختبار نكون قد حصلنا على دليل عن الشبح".

وافقت هيلين فورًا وغادرت الغرفة. عندما قدّرت ناسي أن هيلين أصبحت في الردهة، بدأت بطرق النقطة الموجودة فوق الثريا. ما إن بدأت بالاختبار حتى أطلقت هيلين كورنينغ في الطابق صيحة مدوية!

## الفصل السادس

### وجه الغوريللا

صرخت العمّة روزماري مرتعبة: "حصل أمر ما لهيلين!"

ركضت ناسي فورًا إلى رواق الطابق الثاني، ثم بدأت تقفز درجات السلم درجتين درجتين. وعندما دخلت الردهة رأت هيلين منهارة على كرسي هزاز، ويدها فوق وجهها.

سألته ناسي: "ماذا حصل يا هيلين؟"

أشارت هيلين إلى النافذة: "انظري إلى الخارج. إنه أفضع وجه رأيت في حياتي!"

سألته ناسي: "هل كان وجه رجل؟"

"لست أدري . بدا مثل الغوريللا".

أغمضت هيلين عينيها، كأنها تريد إزالة ما رأته من ذاكرتها.

لم تنتظر ناسي كي تسمع المزيد. وصلت بسرعة إلى الباب الأمامي. فتحتة وقفزت إلى الخارج. جالت بنظرها في كل الجوار.

لم ترَ أي حيوان قرب المنزل، كما لم ترَ أي أثر تحت النافذة يدل أن أحدهم وقف هناك.

هرولت المتحرّية الشابة نازلة وهي مُحترّاة، وشرعت تبحث في كل الأمكنة. في هذا الوقت هدأ روع هيلين وخرجت. لحقت بنانسي، وفتشتا معًا في كل زاوية خارج المبنى وراء أي أجمة في ساحات توين إيلمز .

لم تعثرا على أي آثار أقدام، أو دليل لإثبات أن غوريللا أو أي كائن آخر تواجد في أراضي العقار.

أصرت هيلين قائلة: "لقد رأيته! أعرف أنني رأيته".

أجابت نانسي: "لا أشكُ بك".

ثم تساءلت هيلين: "ما تفسير ذلك؟ تعلمين أنني لم أعتقد أبدًا بوجود الأشباح، ولكن بعد مشاهدتي هذه الأحداث الغريبة هنا فإنني أصرّح أنني بدأت أميل إلى وجودهم".

ضحكت نانسي: "لا تقلقي يا هيلين. سأجد تفسيرًا منطقيًا لوجود ذلك الوجه على النافذة".

رجعت الفتاتان إلى المدخل الأمامي للقصر. كانت ميس فلورا والعمّة روزماري واقفتين في المدخل، وأصرتا فورًا على سماع ما حصل.

وفيما تخبرهما هيلين، تفحصت نانسي مرة أخرى في الجهة الخارجية للنافذة، حيث رأت هيلين الوجه المخيف.

تكلّمت نانسي: "لدي نظرية. من الممكن أن الشبح قد أتكا على زاوية الشرفة وأمسك بقناع أمام النافذة".

بسّطت نانسي ذراعها لتمثّل الحادثة.

عندها قالت هيلين: "لهذا السبب لم يترك أي آثار أقدام تحت النافذة. لكنه هرب من ذلك المكان بسرعة". ثم ضحكت فجأة: "لا بد أن وراءه فريق من الأشباح".

فرحت نانسي من حس هيلين للدعابة التي خفّفت من حدّة الحادثة. كما أنها لاحظت أن ميس فلورا أتكات بتعب على ذراع ابنتها.

اقترحت عليها السيدة هايس: "من الأفضل أن تجلسي وترتاحي يا أمي". وافقتها ميس فلورا الرأي: "أعتقد أنني سأرتاح".

تم الاقتراح أن تنام المرأة المُسنّة في غرفة العمّة روزماري، في حين تابعت الأخريات إعادة اختبار الثريا.

ذهبت هيلين والعمّة روزماري إلى الردهة، وانتظرتا أن تصعد نانسي إلى الدرج الأمامي، وتذهب إلى غرفة نوم ميس فلورا.

بدأت نانسي تطرق الأرض مرة أخرى من جهة إلى أخرى.

أما في الأسفل فكانت العمّة روزماري وابنة شقيقها تحدّقان في السقف.

صنّقت هيلين: "انظري. الثريا تتحرك. فقد تأرجحت الثريا إلى اليسار ثم إلى

اليمين.

علّقت العمّة روزماري بحماس: "أثبتت نانسي أن الشبح كان في غرفة نوم أمي!"

بعد بضع دقائق خفّ تأرجح الثريا ثم توقف في النهاية.

أسرعت نانسي إلى الطابق الأول ونادت: "هل نجح الاختبار؟"

أجابت العمّة روزماري: أه يا نانسي. لا بد من وجود شبحين!"

سألته هيلين: "لما تقولين هذا؟"

"هناك شبح يطرق فوق الثريا، وآخر يمسك بالوجه المرعب أمام النافذة. لا يمكن

لشخص واحد أن يخرج من غرفة ميس فلورا، ويتجه إلى مدخل الشرفة في هذا

الوقت القصير. هذا يعقّد كل شيء."

وافقت نانسي: "طبعًا هذا يُعقّد الأمور. لكن السؤال المطروح هو: هل الشبحان

متواطئان؟ أم أنه من الممكن وجود شبح واحد، قادر على مغادرة غرفة ميس فلورا

من دون أن نراه، ويهرول بطريقة ما إلى الطابق الأول؛ ليلبغ الباب الأمامي حين

كنا في الطابق الأول. إنني مقتنعة أنه يوجد على الأقل مدخل سرّي واحد لهذا

المنزل. أعتقد بأن خطوتنا التالية يجب أن تكون إيجاد هذا المدخل، أو هذه المداخل".

اقترحت العمّة روزماري: "من الأفضل أن نغسل الصحون أولاً".

وبينما كانت العمّة روزماري تغسل الصحون مع الفتاتين، ناقشن اللغز، وأشارت العمّة روزماري أنها تكلمت مع والدتها بخصوص مغادرة القصر، سواء تم بيعه أم لا.

قالت: "ارتأيت أن نذهب في إجازة على الأقل، لكن والدتي رفضت مغادرة القصر. قالت لي أنها تنوي البقاء هنا حتى تُعالج مسألة هذا الشبح".

ضحكت هيلين: "نانسي، إن جدتي امرأة رائعة. علّمتني الكثير عن الشجاعة والمثابرة. أتمنى أن أحظى بحكمتها وفضائلها عندما أبلغ عمرها".

عقبت العمّة روزماري: "نعم. إنها مثال لنا".

هزت نانسي رأسها إيجاباً: "نعم. لم أعرف والدتك قبلاً، لكنني أراها من أفضل الأشخاص الذين قابلتهم".

استنتجت هيلين: "إذا كانت ميس فلورا لا تريد المغادرة؛ فهذا يعني أنه علينا البقاء جميعاً هنا".

ابتسمت نانسي: "اتفقنا على ذلك".

بعد الانتهاء من غسل الصحون، كانت الفتاتان جاهزتين للبدء في البحث عن مدخل سري للقصر.

اقترحت هيلين: "لنبدأ بغرفة ميس فلورا".

أجابتها نانسي: "هذا منطقي". ثم صعدت الفتاتان عبر الدرج. طرقتا كل إنش في الحائط الذي كان نصفه مغطى بالألواح خشب القيقب. لم تسمعا أي صرير في إنش منه يدل على فراغ وراءه. أزيح المكتب وطاولة التبرج والأسرة من أمام الجدران، وفحصت نانسي بدقة كل إنش في الألواح لسماع أي طقطقة، أو رؤية سلم ما يؤدي إلى باب خفي.

قالت نانسي: "لا شيء حتى الآن". ثم قررت فحص جوانب الموقدة. لم تكتشف أي شيء في جانبي الموقدة القرميدية. ثم نظرت نانسي إلى الجوانب الحجرية الداخلية للموقدة. لم تشاهد أي شيء غير عادي، وبدت الأحجار المسوّدة داخل الموقدة، وكأن أحداً لم يلمسها قط.

أقفلت عتلة التحكم بالهواء التي تركتها هيلين مفتوحة، واقترحت أن تنتقلا للبحث في غرفة أخرى في الطابق الثاني. ومع ذلك لم تعثرا على أي مدخل سري إلى القصر.



علّقت العمّة روزماري: "أظن أننا فلتشنا بما فيه الكفاية اليوم". كانت ناسي على وشك القول أنها غير مُتعبَة وراغبة بالمتابعة، ولكنها أيقنت أن السيدة هايس أطلقت هذه الملاحظة؛ لأن والدتها أظهرت مرة أخرى علامات التعب والتوتر.

قالت هيلين وقد لاحظت الحالة أيضًا: "للتناول الطعام! إنني أتضوّر جوًّا". ابتسمت ناسي قائلة: "وأنا أيضًا".

انتقلت عدوى المزاج المرح، وسرعان ما نسيت ميس فلورا أن القصر مسكون. جلست في المطبخ تشاهد العمّة روزماري والفتاتين وهما تحضران الطعام.

قالت هيلين: "مم. شرائح لحم، وبطاطا مقلية، وبازلاء طازجة، وجزيرة عائمة من الكاتو. لا أستطيع الانتظار".

أعلنت العمّة روزماري: "أولاً كوب من الفواكه الباردة".

جلست المجموعة على الطاولة. غيرت ناسي موضوع اللغز بلباقة، وطلبت من ميس فلورا أن تروي لهن عن الحفلات الراقصة التي أقيمت في القصر في الأيام الخوالي.

ابتسمت المرأة المسنّة وهي تسترجع الذكريات القديمة: "أتذكّر قصة سردها لي زوجي، وقد حدثت عندما كان فتى صغيرًا. أقام والداه حفلة تكريّة، وكان من المفترض أنه يغط بالنوم في سريره. نزلت إحدى عاملات المنزل إلى الطابق الأول

للتكلّم مع العاملات الأخريات. لكن الموسيقى أيقظت زوجي، واعتقد أنه سيكون ممتعاً أن ينضم إلى الضيوف.

قال في نفسه: "سأرتدي ثوباً تنكّرنا أيضاً". كان يعرف أن هنالك ثياباً عتيقة في العلية. توقفت ميس فلورا لبرهة والتفتت نحوهما: "بالمناسبة بما أنكما هنا فمن المفيد أن تريا هذه الثياب. إنها جميلة فعلاً."

ثم تابعت: "ذهب إيفيرت إلى العلية، وفتش في الصندوق ورأى زيّ جندي. كان الزي جميلاً جداً: معطف أحمر، وسروال أبيض. لم يكن ارتداؤه سهلاً، فقد كان عليه تقصير الأكمام. ثم إن شراية السروال كانت متدلّية حتى كاحليه، والقبعة كبيرة، لدرجة أنها سقطت تحت أذنيه."

انفجرت المجموعة بالضحك. وقالت العمّة روزماري: "لا بد أن مظهر والدي كان مضحكاً فعلاً. أرجوك تابعي يا أمي."

عُتبت ميس فلورا: "نزل إيفيرت الصغير، واختلط بالمتنكرين وهم يرقصون. لم يلاحظه أحد لبرهة، ثم اكتشفت والدته فجأة هذا الوجه الغريب."

قاطعتها العمّة روزماري: "وطبقاً أرجعته بسرعة إلى السرير."

ضحكت ميس فلورا. "لقد أخطأت في قولك هذا. لقد رأى الضيوف أن التنكر ممتعًا للغاية، فأصروا أن يبقى إيفيرت، لا بل رقصت بعض النساء معه فهو قد التحق بمدرسة للرقص، وكان راقصًا بارعًا. ثم أعطوه بعض الفريز والحلوى".

تدخلت هيلين: "ومن ثم وضعوه في السرير".

ضحكت ميس فلورا مرة أخرى: "لم يعرف الولد المسكين أنه نام وهو يأكل، فحملة والده إلى الطابق الأعلى، ووضعوه في السرير بثيابه التكرية. طبقًا خافت مرتبته، وظننت أنها قد تُطرَد من القصر. لكن لم يحصل ذلك، وبقيت في العائلة حتى كبر جميع الأولاد".

قالت نانسي: "ما أروع هذه القصة!".

كانت على وشك أن تطلب من ميس فلورا أن تروي قصة ثانية عندما رن الهاتف. ردت العمّة روزماري.. ومن ثم قالت لنانسي: "إله لك". أسرعت نانسي باتجاه الصالة، وأمسكت بالهاتف قائلة: "مرحبًا". هتفت بعد لحظة: "أبي! كم أنا سعيدة لسماع صوتك".

أخبرها السيد درو أنه لم يعثر على ويلي وارتون، وقد أشارت بعض الدلائل إلى أنه لم يكن في شيكاغو، بل في مدينة أخرى: "يجب أن أقوم ببعض الأمور التي تضطرني للبقاء حتى مساء الغد. كيف تسير الأمور عندك؟"

- "لم أحلّ اللغز بعد، فقد حصلت عدة أحداث غريبة. سأكون سعيدة طبقاً لو  
كُنْتُ في كليف وود، لكنّك ساعدتنا".

- "حسناً. ساتي، لكن لا تحاولي ملاقاتي. إن الأمور غير أكيدة، وربما اضطر  
للبقاء هنا في مدينة شيكاغو".

قال السيد درو إنه سيستقل سيارة أجرة للمجيء إلى القصر. أخبرته نانسي  
بإقتضاب عن مغامرتها في القصر، وانتهت المكالمة بعد قليل. عندما انضمت إلى  
المجموعة أبلغتهن أن والدها وعد بالرجوع إلى القصر.

قالت ميس فلورا: "آه! سأكون سعيدة لمقابلة والدك. قد نحتاج لاستشارة قانونية  
لهذا اللغز".

خيّم صمت قصير بعد هذه الملاحظة، وفجأة نظرت كل منهن إلى الأخرى  
بدهشة. فقد سمعن صوت موسيقى كمان حزينة، آتية من الطابق العلوي. هل شغل  
الشبح الراديو مرة أخرى؟

تركزت نانسي الطاولة بسرعة وذهبت لتتحرى الأمر.

## الفصل السابع

### عينان مخيفتان

وصلت نانسي إلى الطابق الثاني في خمس ثوانٍ. توقفت موسيقى الكمان فجأة . هرعت إلى غرفة ميس فلورا، حيث خُبل لها أن الصوت أتى منها. لم يكن الراديو مشغلاً. لمست نانسي الجهاز بسرعة لتحسسه؛ إذا كان دافئًا كدليل لاستعماله.

وجدت الراديو باردًا، وقالت في نفسها: "لم تأتِ الموسيقى من الراديو". وفيما خرجت نانسي من الغرفة أوشكت أن تصطدم بهيلين التي سألتها لاهثة: "هل اكتشفت أي شيء؟"

"لا شيء حتى الآن". ثم ركضت باتجاه غرفة نوم العمّة روزماري للتأكد إذا كان الراديو بوضع التشغيل: رأت أن هذا الراديو كان باردًا أيضًا.

وقفت نانسي وهيلين في وسط الغرفة، والحيرة تتملكهما. سألت هيلين: "سمعنا موسيقى. أليس كذلك؟"

أجابت نانسي : "لقد سمعت الموسيقى بكل وضوح. لكن من هو الشخص الذي كان يعزف على الكمان؟ هل وضع أسطوانة، أم شغل راديو مخبأ؟ يا هيلين، إنني متأكدة أن دخيلاً أتى إلى داخل القصر من خلال مدخل سري، ويحاول إخافتنا جميعاً".

ردت هيلين: "وهو ينجح بذلك. إن الأمر مرعب فعلاً". أضافت نانسي: "وخطر".

اقترحت هيلين: "لنتابع بحثنا غداً فوراً بعد الفطور!"

أجابت نانسي: "سنفعل ذلك. لكن خلال هذا الوقت تحتاج ميس فلورا والعمّة روزماري وكلانا أيضاً لحماية الشرطة".

وافقت هيلين: "أنتِ على حق. لننزل إلى الطابق الأول ونقترح ذلك على ميس فلورا".

رجعت الفتاتان إلى الطابق الأول، وأخبرت نانسي السيدة هايس ووالدتها بفشلها في العثور على مصدر العزف على الكمان، وبماذا تفكر. اعترضت ميس فلورا: "يا عزيزتي ستهزأ الشرطة بنا".

قالت لها ابنتها: "يا أمي، لم يصدّقنا النقيب ورجاله قبلاً؛ لأنهم اعتقدوا أننا نتخيل أشياء. لكن نانسي وهيلين قد سمعتا الموسيقى في وقتين مختلفين، ورأتا الثريا تتأرجح. إنني متأكدة أن النقيب روسلاند سيصدّق نانسي، وسيرسل حارساً إلى هنا".

ابتسمت نانسي لميس فلورا: "لن أطلب من النقيب أن يصدّق وجود الشبح أو مطاردته من قَبَلنا. إن كل ما نحتاجه في الوقت الحالي هو أن يأتي شرطي ليلاً لمراقبة الجوار. نحن بأمان عندما نكون مستيقظين، لكنني أشعر ببعض الانزعاج حين نذهب إلى الفراش، ونتساءل ماذا يمكن أن يفعل الشبح من جديد".

واقفت أخيراً السيدة تورن بول على الخطة، واتّجهت نانسي إلى الهاتف لمكالمة النقيب روسلان الذي وافق فوراً على إرسال شرطي لاحقاً. قال لها الضابط: "سيعود الشرطي كل ليلة طالما أنتم بحاجة إليه. وسأطلب منه ألا يقرع جرس الباب عندما يأتي. إذا كان أحدهم يدخل خلصة إلى القصر من مدخل سري فمن الأفضل ألا يعلم بوجود حارس".

قالت نانسي: "فهمت ذلك".

عندما ذهبت ميس فلورا وابنتها والفتاتان إلى الفراش، كن وانقأت أنهن سيمضين ليلة هديئة. فكّرت نانسي أنه إذا لم يحدث أي إزعاج فمعنى ذلك أن طريقة دخول الشبح

إلى توين إيلمز آتية مباشرة من الخارج. ويعني ذلك أيضًا في هذه الحالة، أنه رأى الحارس، ولم يجرؤ على الدخول إلى المنزل".

لكن رغبة المتحزبة الشابة في الحصول على نوم هادئ أُحْبِطَتْ بعنف. فحوالي منتصف الليل، أيقظها شيء ما من نومها. كانت نانسي متأكدة أنها سمعت ضجة قريبة. ثم عاد الهدوء إلى المنزل بعد برهة .

انصتت نانسي بكل تركيز. وفي النهاية نزلت من سريرها .

قالت في ذاتها: "ربما أنت الضجة من الخارج".

مشت على رؤوس أصابعها؛ لكي لا توقظ هيلين، وحدّقت من خلال النافذة في الجوار التي يضيؤها القمر. كانت أغصان الأشجار التي يداعبها نسيم خفيف ترسم ظلالاً تتمايل إلى الأمام وإلى الوراء عبر الحديقة. تنشّقت بعمق عطر الورود المتفتحة بكثرة في الحديقة.

قالت نانسي في نفسها: "يا لها من ليلة رائعة".

فجأة جفّلت نانسي. فقد رأت طيفًا يتسلّل من وراء شجرة باتجاه الأجمة. هل كان الحارس أم الشبح؟ وفيما كانت نانسي تراقب بعناية عليها ترصد أي تحركات للوجه الغامض، سمعت خطى أقدام في الصالة. بعد لحظة سمعت طرْقًا قويًا على باب غرفتها: "يا نانسي! استيقظي. تعالي بسرعة". كان ذلك صوت ميس فلورا التي بدت



مدعورة. أسرع نانسي وفتحت بابها. في هذا الوقت استيقظت هيلين، ونزلت من

سريرها قائلة: "ماذا حصل؟"

أنت العمّة روزماري إلى الصلاة أيضًا. لم تتفوّه والدتها بأي كلمة لكنها اتجهت فقط إلى غرفة نومها. لحقتها الأخباريات وهن يتساءلن عما يمكن توقّعه. كان ضوء القمر يتسلل إلى جزء من الغرفة، لكن القسم القريب من الحائط كان مظلمًا.

أشارت ميس فلورا إلى إحدى زوايا الغرفة: "هناك! هناك!" كانت عيدان برّاقتان تنظران إليهن!

أشعلت نانسي الضوء فورًا، وشاهد الجميع بذهول بومة بُنية كبيرة جاثمة على إطار صورة قديمة تزّين الحائط. صرخت العمّة روزماري: "أه! كيف دخل هذا الطائر هنا؟" لم تُجب الأخباريات. ثم أوضحت نانسي في محاولة لعدم إخافة ميس فلورا، أنه ربما سقط في المدخنة.

أجابتها هيلين: "لكن..."

غمزتها نانسي كي تقطع جملتها؛ لأنها كانت متأكدة أن هيلين ستقول: إن عتلة التحكم بالهواء كانت مقفلة، ولم يكن بالإمكان أن يسقط الطائر في الموقدة. التفتت نانسي نحو ميس فلورا وسألتها، إن كانت قد أقفلت باب غرفتها.

أجابت المرأة العجوز بإصرار: "بالطبع أقفلتها. لن أتركها مفتوحة مهما كان السبب".  
لم تعلق نانسي.

حيث أن ميس فلورا كانت تنسى قليلاً، فقد فكّرت نانسي أنها تركت الباب مفتوحاً، فدخل الغريب، ووضع البومة على إطار الصورة، ومن ثم أحدث ضجة كافية لإيقاظ المرأة الدائمة.

اتجهت نانسي نحو الموقدة للتأكد من أنها لم تترك عتلة التحكم بالهواء مفتوحة، ونظرت إلى الداخل. كانت العتلة مقفلة.

حلّت نانسي: "إذا كان باب الصالة مقفلاً، فهذا يعني أن للشبح طريقاً آخر للدخول إلى غرفتها، وقد تمكّن من تجنّب الحارس".

قطعت ميس فلورا تحليلها بقولها: "لا أريد هذه البومة هنا طوال الليل. يجب إخراجها".

أجابتها العمّة روزماري: "لن يكون الأمر سهلاً. للبومة ببراثن حادة، ومنقار قوي، تستعمله بعنف إذا حاول أحدهم إزاعها. نامي الليلة في غرفتي وسنطرد البومة غداً صباحاً".

الحّت نانسي على ميس فلورا أن تذهب مع ابنتها قاتلة: "سأبقى هنا وأحاول طرد البومة من المنزل. هل لديك قفازات سميكة؟"

أجابت العمّة روزماري: "لدي قفّازات في غرفتي. إنها من الجلد السميك وأستعملها أثناء العناية بالحديقة".

أحضرت العمّة روزماري القفّازات لنانسي التي اقترحت أن تغادر ميس فلورا وابنتها الغرفة. ابتسمت نانسي قائلة: "سأقوم مع هيلين بعملية البومة".

ما إن أقفل الباب وراء المرأتين، حتى وضعت نانسي كرسيًا في زاوية الغرفة تحت الطائر. كانت تتوقع أن الضوء القوي سيضعف نظر البومة وتتمكن من الإمساك بها من دون عائق يذكر. طلبت نانسي: "من فضلك يا هيلين افتحي إحدى الستائر وتمني لي التوفيق!"

فتحت هيلين الستارة وأزاحتها قائلة: "لا تدعيها تغلت".

بسّطت نانسي ذراعها والنقطة الطائر. وضعت يديها بسرعة حول كامل جسمها وعلى مخالبتها. بدأت البومة تتخبّط فورًا وتنفّر ذراعي نانسي من فوق الكفوف. نزلت نانسي عن الكرسي، وركضت في الغرفة متحمّلة ألم نقر الطائر لها. تابع الطائر تخبّطه ونقره لنانسي في كافة الاتجاهات. لكن نانسي احتاطت لكي لا تؤذيها البومة. أمسكت بالطائر خارج النافذة واطلقته وتراجعت. ثم أقفلت هيلين الستارة بسرعة.

تنفّست نانسي الصعداء: "آه! أنا سعيدة لانهاء هذا الأمر".

نظرت إلى معصمها، ورأت بعض خدشات منقار البومة.

قالت هيلين: "أنا مرتاحة أيضًا. لنُقفلِ باب غرفة ميس فلورا من الخارج كي لا يجلب الشبح بومة أخرى لنا".

فجأة أمسكت هيلين بذراع نانسي متساءلة: "لقد فكّرت بشيء. من المفترض أن هناك حارس من الشرطة في الخارج، ومع ذلك فقد دخل الشبح من دون أن يراه أحد. إما أن الحارس لم يره، وإما أن هناك مدخل سري لهذا القصر موجود في الأساسات ومتصل بأحد مباني العقار".

أخبرتها نانسي الآن عن الوجه الخفي الذي رآته يقفز من وراء إحدى الأشجار. قالت لهيلين: "لا بد أن أعرف فورًا إذا كان الشبح أم الحارس. سأستطلع في الخارج. ربما لن يأتي الحارس. أما إذا أتى وكان بارعًا فسيجدني".

أجابتها هيلين: "حسنًا. لكن كوني حذرة. إنك تغامرین كثيرًا لحل سر توين إيلمز

ضحكت نانسي بلطف وهي ترجع إلى غرفة نومها. ارتدت ملابسها بسرعة، ووضعت مفتاح الباب الخلفي في جيبها وخرجت من القصر. ثم تسلّلت على الدرج، وانزلت إلى نقطة في شجر كثيف.

عندما لم ترَ أحدًا آتياً، عبر الحديقة، وقفت تحت ظلال شجرة قيقب كبيرة لبعض

الوقت، ثم وثبت نحو مبنى كان يُستعمل أيام الاستعمار كمطبخ.

عندما قطعت نصف المسافة سمعت صوتًا وراءها والتفتت. رأت رجلاً واقفاً في

الظل على بعد عشرة أقدام، وبسرعة البرق أعذ مسدسه وصرخ: "قفّي!"

## الفصل الثامن

### سقطه مريعه

توقفت نانسي كما أمرها الرجل ووقفت أمامه: "من أنت؟"

أجاب الرجل: "أنا الحارس يا آنستي. ناديني باتريك. ومن أنت؟" عرفت نانسي

بسرعة عن نفسها، وطلبت منه بطاقة هويته. فتح معطفه، وأخرج الشارة المعدنية

التي تثبت أنه شرطي بلباس مدني. اسمه توم باتريك.

سألته نانسي: "هل رأيت أحداً يتسكع في الجوار؟"

أجابها: "لم يمرُّ أحد. إن هذا المكان أهدأ من المدافن".

ثم أخبرته المتحزبة الشابة حول الوجه الخفي الذي رآته من النافذة. ضحك

الشرطي قاتلاً: "أظن أنك شاهدتني. ربما لست بارعاً في التخفي كما اعتقدت".

ضحكت نانسي قليلاً: "في كافة الحالات لقد قبضت عليّ بسرعة".

تحدث الاثنان لعدة دقائق. أبلغ توم باتريك نانسي أن سكان كليف وود يعتقدون

أن ميس فلورا أصبحت غريبة الأطوار قليلاً. يقولون إذا اعتقدت ميس فلورا بأن

منزلها مسكون، فذلك يتماشى مع قصص الأشخاص غريبي الأطوار، الذين عاشوا في هذا القصر فترة من الزمن خلال المئة سنة المنصرمة.

سألت نانسى الشرطي: "هل ستعيق هذه الشائعة بيع الأملاك؟"  
"طبعًا".

قالت نانسى إن المسألة برمتها مشيئة: "إن السيدة تورن بول هي من أحب النساء التي قابلتها في حياتي، ولا تعاني من أي شيء، باستثناء بعض النسيان أحيانًا".  
سألها توم باتريك: "ألا تظنين أن بعض الأحداث الحاصلة هي فقط من نتاج خيالها؟"

كلا. لا أعتقد ذلك؟"

ثم أخبرته نانسى عن البومة التي وضعت في غرفة نوم ميس فلورا: "كانت الغرفة مقفلة وكل الستائر مشدودة جيدًا وعتلة التحكم بهواء المدخنة مقفلة. هل تقول لي كيف دخلت البومة؟"

اتسعت عينا توم باتريك: "تقولين إن هذا حصل منذ وقت قليل؟" هزّت نانسى رأسها إيجابًا. تابع توم: "طبعًا لا يمكنني أن أكون في كافة الأمكنة في ذات الوقت. لقد مشيتُ حول المبنى مرارًا وتكرارًا ولم أتوقف. لا أتصور أن يدخل أحدهم القصر من دون أن أراه".

قالت نانسي: "أشرح لك نظريتي. أعتقد بوجود مدخل سري تحت الأرض، في مكان ما في العقار. قد يكون في أحد هذه المباني الخارجية. في كافة الحالات سأبحث عنه غدًا صباحًا".

أجابها توم باتريك: "حسنًا. أتمنى لك التوفيق، وإذا حصل أي شيء خلال الليل بلّغيني".

أشارت نانسي إلى نافذة في الطابق الثاني، وقالت: "هذه هي غرفتي. إذا لم تتمكن من الاقتراب من الباب الأمامي ارم فقط حجرًا على ستارة النافذة الخارجية لتحذيري. سأستيقظ فورًا".

وعدها الحارس بالقيام بذلك، ورجعت نانسي إلى القصر. تسلّقت السلالم، وخلعت ملابسها للمرة الثانية هذه الليلة. كانت هيلين تغطّي في نوم عميق، فتسللت نانسي بلا ضجة إلى السرير.

استيقظت الفتاتان في الصباح في ذات الوقت تقريبًا، وطلبت هيلين فورًا أن تروي لها نانسي بالتفصيل كل ما عرفته، وهي في الخارج ليلة البارحة. ارتعشت هيلين بعد أن سمعت كيف أوقف الحارس صديقتها: "يا نانسي، ربما كنت في خطر حقيقي لجهلك من يكون. افترضني أن الشبح كان مكان هذا الرجل. أرجوك أن تحترسي أكثر في المستقبل".



ضحكت نانسي ولم تجبها، فهي والخطر متلازمان.

نزلت الفتاتان إلى المطبخ، وبدأتا بتحضير الفطور. انضمت إليهما بعد بضع دقائق العمّة روزماري ووالدتها.

سألت السيدة هايس نانسي: "هل اكتشفت شيئاً جديداً البارحة؟"

أجابتها نانسي: "اكتشفت فقط أن اسم الحارس هو توم باتريك". أعلنت المتحرّية الشابة مباشرة بعد انتهاء الفطور، أنها ستبدأ باستطلاع كافة المباني الخارجية للعقار.

قالت: "سأبحث عن ممر تحت الأرض، يؤدي إلى القصر. ربما لم نسمع أصوات فراغ، عندما طرقتنا على الجدران بسبب احتمال وجود أبواب مزدوجة، أو جدران مزدوجة تُخفي المدخل السري".

نظرت العمّة روزماري إلى نانسي نظرة إعجاب: "أنت متحرّية حقيقية نانسي. أفهم الآن لماذا طلبت هيلين منك أن تعثري على الشبح".

لمعت عينا نانسي: "ربما أتمتع بحدس المتحرّية، لكن هذا لن ينفعنا بشيء، إلا إذا اخترقك هذا السر".

التفتت نحو هيلين، واقترحت عليها ارتداء الألبسة القديمة التي أحضرتهاا معها.

بعد أن لبست الفتاتان الثياب الرياضية، غادرتا المنزل، واتجهت نانسي أولاً نحو غرفة الثلج القديمة. دخلت عبر الباب القديم الذي يحدث صريرًا. كانت مساحة الغرفة الطويلة والضيقة حوالي عشرة أقدام مربعة. توجد في ذات الناحية سلسلة من الأبواب الزجاجية، الباب فوق الآخر.

قالت هيلين: "سمعت ميس فلورا تقول إنه كانت توضع في السابق كتل جليد ضخمة، تُقَطَّع من النهر عندما يتجمد، وتُنقَل إلى الغرفة بواسطة مزلجة. كانت تُخزَّن الكتل هنا ثم تُسحب اعتبارًا من أعلى كتلة جليد بواسطة هذه الأبواب الزجاجية".

علقت نانسي: "استأذنا لهذه القصة، أستبعد احتمال وجود ممر تحت أرض هذه الغرفة؛ لأنني أعتقد بأن الجليد كان مُخزَّنًا هنا معظم السنة".

كانت الأرضية مغطاة بنشارة خشب رطبة، ورغم أن نانسي كانت مقتنعة بعدم وجود أي شيء مثير للاهتمام تحت هذه الغرفة، فقد قررت إلقاء نظرة. رأت مجرفة عتيقة في إحدى الزوايا، وقد أكلها الصدأ. أخذتها وبدأت تحفر. لم تر سوى أوساخ تحت النشارة.

علقت هيلين: "حسنًا، لم ينفع هذا الدليل". ثم انتقلت ونانسي إلى مبنى آخر.

كان المبنى التالي يُستعمل فيما مضى كغرفة للشوي. كانت أرضيته ترابية أيضًا. يوجد في إحدى الزوايا موقدة صغيرة، حيث كانت تُحوّل أغصان الجوز إلى فحم. كان الدخان يتصاعد في الموقدة الضيقة إلى الطابق الثاني، حيث لا توجد نافذة.

أوضحت هيلين أن قطعًا كبيرة من اللحوم كانت تُشوى هنا؛ لتتحول إلى لحمة مُقدّدة لذيدة في فصل الشتاء.

لم تعثر الفتاتان على أية إشارة لمدخل سرّي، وخرجت نانسي من المبنى الصغير ذي الطابقين الضيقين. وجدت بقايا سلّم في إحدى زوايا المبنى القرميدي الذي يؤدي إلى باب علوي. لم يبقَ من السلّم سوى طرفيه اللذين يحملانه. طلبت نانسي من هيلين: "ساعديني لأصعد. أريد إلقاء نظرة في الداخل".

جثت هيلين على الأرض، وتسلّقت نانسي كتفيها، ثم استندت هيلين إلى الجدار ووقفت. فتحت نانسي الباب الخشبي المهترئ جزئيًا ونظرت إلى الداخل.

"لا أثر لشبح هنا".

قفزت إلى الأرض، واتجهت نحو غرف عاملات المنزل. لسوء الحظ لم يكشف البحث الدقيق لهذا المبنى المشيد من القرميد والخشب عن دليل لممر سرّي. بقي مبنى واحد خارجي لم يُستطع، وهو مبنى عربات الخيل القديم. كان كبيرًا جدًّا، ومشيدًا بأحجار القرميد. لم توجد أية عربة على أرضه الخشبية، لكن طواقم

الأحصنة والأعنة كانت معلقة على الجدران. توقفت نانسي لتفحص لجامًا. كان مزينًا بمجموعة من مداليات مصنوعة يدويًا لأوجه نسائية.

قطعت تفكيرها صرخة حادة. التفتت، ورأت في الوقت المناسب هيلين تسقط في حجرة داخل الأرض. خرجت مسرعة من غرفة عربات الخيل، ونظرت إلى الحفرة الموجودة في الأرضية المهترئة.

صرخت: "هيلين"!

"إنني بخير". أتى الصوت من أسفل. قالت هيلين: "أرجوك أن ترمي لي مصباحك اليدوي".

أخرجت نانسي مصباحها من جيبها، ورمته إلى الأسفل.

قالت هيلين مرتعبة: "اعتقدت أنني قد اكتشف شيئًا. لكن تبين أنها مجرد حفرة قديمة. أعطني يدك يا نانسي لأتسلق الحائط".

تمدت نانسي على الأرض، وتمسكت بإحدى يديها بعمود موجود في وسط غرفة عربات الخيل، وساعدت بيدها الأخرى هيلين على التسلق.

قالت نانسي عندما صعدت هيلين من الحفرة: "من الأفضل أن نحترس لكل خطوة نخطوها في هذا المكان المليء بالمفاجآت".

واقفت هيلين وهي تنفض الغبار عن سروالها: "أنت على حق. إنه قصر غريب".

لكنّ سقوط هيلين أوحى لنانسي بفكرة وجود فتحات أخرى تحت الأرض، وربما تؤدي إحداهما إلى الممر السري تحت الأرض.

أضاءت بمصباحها على كل إنش في الأرضية الخشبية، لكنها لم تكتشف أي شيء مريب.

اقترحت هيلين: "لنرّخ. إنني مضطربة وجائعة أيضًا".

"حسنًا. هل نفتش القبو بعد الظهر؟"

"طبعًا".

بعد الغداء، أسرعت الفتاتان لتستطلعا المخزن في القبو. كانت هناك غرفة حجرية باردة، حيث كانت تُحفظ براميل من التفاح في السابق. وهناك غرفة أخرى، كانت مكانًا سابقًا لأكياس الطحين والشعير والحنطة السوداء والشوفان.

قالت هيلين: "إن كافة هذه الحبوب كانت مزروعة في العقار".

أجابتها نانسي: "كم هذا رائع. حبذا لو نرجع بالزمان إلى الوراء، ونرى كيف

كانت الحياة!"

علّقت هيلين ساخرة: "إذا أمكننا ذلك فربما نكتشف أين هم الأشباح!"

أضاءت نانسي بمصباحها اليدوي على كل إنش في جدران وأرضية غرف القبو.

كان قلب المتحرّية الشابّة يخفق أحيانًا، عندما كانت تظن أنها اكتشفت "باب فخ"، أو فتحة سرّية. لكن كان عليها قبول الفشل في كل مرّة، إذ لا يوجد دليل على أي من هذا في القبول.

تنهّدت نانسي بمرارة: "لقد كان يومًا مُحبطًا، لكنني لن أستسلم".

شعرت هيلين بالأسى تجاه صديقتها، لكنها مازحتها قائلة: "لقد فتشنا المخزن تلو الآخر، لكن لا توجد غرفة لتخزين الشبّح!"

ضحكت نانسي، وصعدت الفتاتان إلى المطبخ عبر السلم. بعد أن بدّلتا ثيابهما، ساعدتا العمّة روزماري في تحضير العشاء. عندما انتهت المجموعة من العشاء، دكّرتهنّ نانسي أنها تتوقع قدوم والدها في اليوم التالي.

أضافت نانسي: "لم يشأ والدي أن أزعج نفسي وأنتظره. لكن لا يمكنني عدم ملاقاته. سأنتظر كافة القطارات الآتية من شيكاغو".

قالت ميس فلورا: "أمل أن يبقى والدك معنا يومين أو ثلاثة أيام. من المؤكّد أن لديه بعض الأفكار حول شبّحنا".

أجابتها نانسي: "أفكار سديدة أيضًا. إذا أتى في القطار الأول سيتناول الفطور معنا. سأنتظر هذا القطار في الثامنة".

لكنّ خطط نانسي تغيّرت في ساعة متأخرة من الليل. فقد اتصلت حنة غروين؛  
لتقول أن عامل مكتب البرقيات اتصل بها قبل وقت قليل، وقرأ لها رسالة من السيد  
درو، تبلّغها أنه لن يتمكن من المجيء يوم الأربعاء.

تابعت مدبرة المنزل: "يقول والدك في رسالته إنه سيعلمنا بتاريخ قدومه".

أجابتها نانسي: "يزعجني هذا التأخير، لكنه يعني أن والدي يتعقب ويلي وارتون".

أجابتها المدبرة: "بالنسبة لويلي وارتون، فقد سمعت اليوم شيئاً عنه".

سألها نانسي: "ما هو"؟

"لقد شوهد قرب النهر في ريفر هايتس قبل يومين".

## الفصل التاسع

### تأخير مقلق

سألته نانسي وهي لا تصدق: "تقولين شوهدَ ويلي وارتون قرب النهر في ريفر هايتس قبل يومين؟"

"نعم لقد عرفت ذلك من ساعي البريد السيد ريتز، وهو من الأشخاص الذين باعوا عقاراتهم لشركة سكة الحديد. كما تعلمين يا نانسي فإن السيد ريتز رجل نزيه وموثوق. قال إنه سمع أن بعض مالكي العقارات يحاولون إثارة موضوع عقد ويلي وارتون للحصول على مال إضافي، لكن السيد ريتز يرفض ذلك ويعتبره سرقة".

سألت نانسي بشغف: "هل رأى السيد ريتز ويلي وارتون؟"

"كلا. لكن أحد مالكي العقارات أخبره أن ويلي موجود في الجوار".

اقترحت نانسي: "ربما كان هذا الرجل على خطأ".

وافقتها حنة الرأي: "بالطبع قد يكون مخطئًا. إذا بقي والدك مدة أطول في

شيكاغو فهذا بسبب ويلي وارتون".



لم تقل نانسي لحظة ما كان يجول في ذهنها. تمنّت لها ليلة هانئة، لكنها كانت قلقة بالفعل.

ذهب فكرها بعيدًا: "ربما شوهد ويلي وارتون قرب النهر، وربما جعل أحد أعداء والدي في مسألة مشروع سكة الحديد يضطره للبقاء. وربما أيضًا لحق به أحد المالكين المغبوبين إلى شيكاغو". يا لها من احتمالات شائكة!

زادت نانسي في تصوّرها، أنه من غير المستحيل أن والدها قد عثر على ويلي وارتون، ولكن هذا الأخير قام بسجنه.

دخلت هيلين الغرفة فيما نانسي غارقة في قلقها. سألتها هيلين: "هل من جديد؟" "لست أدري. لدي شعور غريب. أبرقَ والدي للقول أنه لن يأتي إلى هنا غداً. يتصل بنا على الهاتف دائمًا، أو يتصل مكتبه عوضًا عن إرسال برقية. من الغريب أنه لم يجد الوقت هذه المرة للاتصال".

أجابتها هيلين: "أخبرتني قبل عدة أيام، أن والدك قد هُدد. هل تخشين أن شيئًا من هذا القبيل قد حصل؟"

"نعم"

"هل يمكنني مساعدتك في أي شيء؟"

"أشكرك يا هيلين. لا أعتقد ذلك، وأنا أيضًا لا يمكنني فعل شيء. علينا الانتظار لنرى ما قد يحدث. ربما أسمع خبرًا جديدًا عن والدي".

بدأت نانسي محبطة لدرجة أن هيلين حاولت ابتكار شيء للترفيه عنها.

فجأة خطرت فكرة مسلية في رأسها. ذهبت وتكلمت مع ميس فلورا والسيدة هيس عنها.

قالت العمّة روزماري: "ستكون خطة ممتعة إذا قامت بها نانسي".

نادت هيلين نانسي من الصالة، واقترحت أن تذهبا إلى العلية، وتفتشا في الصندوق الكبير الذي يحوي الألبسة القديمة.

اقترحت ميس فلورا: "ربما ارتديناها أيضًا".

قالت العمّة روزماري بحماس: "وترقصان الفالس. تعزف أمي على البيانو القديم ببراعة. ربما عزفت الفالس لكما".

قالت نانسي: "إنها فكرة رائعة". كانت تعرف أن الثلاثة يرغبون في الترفيه عنها، وعن همومها المتأتية من حالة والدها، وقدرت لهن ذلك. وقد بدأ اقتراحهن مسليًا.

صعدت المجموعة بكاملها السلم القديم المؤدي إلى العلية، وقد نسينَ لسرعتهم جلب مصابيح كهربائية.

قالت نانسي: "سأنزل وأحضر مصابيح".

أجابتها العمّة روزماري : "لا تهتمي. هناك بعض الشموع، وشمعدان هنا. تحتفظ بها للأمر الطارئة".

أضاءت شمعتين صغيرتين، ووضعت كلاً منهما في شمعدان صغير، وذهبت باتجاه الصندوق.

بعد أن رفعت هيلين الغطاء الثقيل، هتقت نانسى بسرور: "كم هذه الثياب جميلة!"، رأت في جهة ثيابًا من الحرير والساتان، وفي جهة أخرى تخريّمات، وفستانًا مخمليًا زهريًا. ثم أخرجت جميع الثياب مع هيلين.

علّقت هيلين: "إنها أجمل من ثياب الرقص الحالية وخصوصًا ثياب الرجال".  
ابتسمت ميس فلورا: "وأكثر إثارة".

أفرغ الصندوق بكامله، قبل أن تتمكن المجموعة من اختيار ما تريد.

قالت ميس فلورا لنانسى مشيرة إلى ثوب من الحرير الأخضر مع الكشكش:  
"سيناسبك هذا كثيرًا، خصوصًا أنه على مقاسك".

أمسكت هيلين بيّزة رجالية مخملية. كان السروال قصيرًا لغاية الركبة، والصدرية لها كشكش أبيض. كانت هناك قُبعة مثلثة، وجوارب بيضاء، وخف معكوف.

قالت لها نانسى: "أظن أنني سأرتدي هذا، وأكون شريكك".

ضحكت المرأتان المستنات عاليًا. كان الخُفّ ضعف رِجُل هيلين!

قالت هيلين: "لا تهتما بالأمر. سأملأ الفراغ بورق."

اختارت ميس فلورا والعمّة روزماري ثوبين لهما، ومن ثم فتحتا علبة صغيرة في الصندوق. كانت العلبة تحتوي على شعر مستعار كانت تُلبس في زمن الإمبراطورية. كانت كلها ناصعة البياض وواسعة.

أخذت النسوة الثياب، ونزلن إلى غرف النوم، حيث ارتدين الثياب الهزلية، ومن ثم نزلن إلى الطابق الأول. قادتهم ميس فلورا إلى غرفة كبيرة عبر الردهة. قالت: إن الغرفة كانت أولاً للرسم، ثم أصبحت مكتبة، لكن البيانو الصغير بقي في الزاوية. جلست ميس فلورا قرب البيانو، وبدأت تعزف الفالس لبيتروفن.

جلست العمّة روزماري بجانبها. لُقبت العمّة روزماري نانسي وهيلين بسيّدة وسيّد أميركا الإمبراطورية، وبدأتا بالرقص. صفقتا بأيديهما في الهواء، ثم قامتا بخطوتين إلى الوراء وانحنيتا. ثم رقصتا دائريًا، وتمخضتا، لا بل ابتكرتا خطوات لم يعرفها حتى راقصو زمن الإمبراطورية.

قهقهت العمّة روزماري، وصفقت بيديها. قالت: "حبذا لو يأتي الرئيس واشنطن لرؤيتكما ويقول: "هلا تكزمتِ يا آنسة نانسي بهذه الرقصة وراقصتِ سيد كورينغ؟" لم تتمكن الفتاتان من الامتناع عن القهقهة. انحلت هيلين قليلًا، وهي تمسك القبة الثلاثية، وقالت: "في خدمتك يا آنستي. رغباتك أوامر."

تكرّر عزف الفالس، ثم توقفت ميس فلورا عن العزف، وجلست الفتاتان. قالت نانسى: "آه! كم هذا مسليًا. أتمنى أحيانًا...، فجأة سَمِعَ كلام في الخارج: تعال هنا. ادخل إلى المنزل. تعال".



سأل الشرطي الحارس: " هل هذا شبحكم "

قفزت نانسي وهيلين من كرسيهما باتجاه الباب الأمامي. أضاءت نانسي النور على الشرفة، وأسرعت الفتاتان إلى الخارج.

كان رجل يصرخ: "عُد إلى هنا".

ركضت نانسي وهيلين باتجاه الحديقة. رأتا الشرطي توم باتريك واقفاً يمسك برجل حبل ومنحلي الظهر، قدّرت الفتاتان أنه في الخمسين.

سأل الحارس: "أهذا هو شبكما؟"

كان يتخبط سجينه للإفلات منه، لكنه لم يتمكن. أسرعت الفتاتان للنظر إلى الرجل.

قال توم باتريك: "أمسكت به متسللاً بمحاذاة أطراف العقار".

صرخ الرجل بغضب: "أتركني! لست بشبح. عمّ تتكلم؟"

قال الشرطي: "قد لا تكون الشبح، لكنك اللص الذي سرق هذا المنزل!"

"ماذا؟ لست لصاً. أسكن بالقرب من هنا. سيخبرك الجميع ذلك".

دفعه الشرطي: "ما اسمك وأين تسكن؟" سمح الشرطي للرجل أن يقف، لكنه بقي

ممسكاً بذراعه.

"إنني ألبرت واتسون، وأسكن في شارع تاتل".

"وماذا كنت تفعل في هذا العقار".

أوضح ألبرت واتسون أنه سلك طريقًا مختصرة للوصول إلى منزله. فقد أخذت زوجته السيارة. أضاف: "زرتُ صديقًا. يمكنك الاتصال به والتأكد من كلامي. يمكنك الاتصال بزوجتي أيضًا. فقد تأتي وتأخذني".

ذَكَرَ الشرطي ألبرت واتسون أنه لم يقل حتى الآن لماذا كان يتسلل في العقار. "حسنًا. هذا بسببك. فقد سمعت في وسط المدينة أن هناك شرطيًا يراقب هذا المكان، ولم أشأ أن أصادفك. فكنتُ خائفًا أن يحصل ما حصل الآن.

تنفّس الرجل الصعداء وقال: "أرى أنك حارس جيّد". أفلت الشرطي باتريك نزار الرجل قائلًا: "تبدو قصتك مقنعة. لكن علينا الدخول إلى المنزل، والقيام ببعض الاتصالات؛ للتأكد من أنك تقول الحقيقة".

"سترى أن كل أموري قانونية. إنني كاتب العدل. فهل يُمنح لكاتب العدل رخصة إذا كان موضع شك؟" ثم حدّق بنانسي وهيلين: "ماذا تفعلان بهذه الثياب المضحكة؟"

ردّت هيلين: "كنا.. كنا نقيم حفلة صغيرة". نسيت الفتاتان زَهِمَا بسبب حماسهما.



ركضت ناسي وهيلين باتجاه المنزل، ولحق الرجلان بهما. عندما رأى السيد واتسون والحارس ميس فلورا والعمّة روزماري أيضًا بلباس الحفلة، نظرا إليهما بدهشة ممتعة.

عزفت ناسي بالسيد واتسون. قالت ميس فلورا إنها تعرفه رغم أنها لم يلتقيا أبدًا. تأكّد الشرطي من أقوال واتسون بعد أن أجرى اتصالات هاتفيين. حضرت بعد قليل زوجة ألبرت واتسون إلى توين إيلمز، وأخذت زوجها إلى منزله، ثم رجع الشرطي باتريك إلى عمله.

بعد ذلك أطفأت العمّة روزماري جميع أنوار الطابق الأول، وصعد الجميع إلى الطابق الأعلى. أقيمت أبواب غرف النوم، وتمنّت كل امرأة أن تنعم بهدوء هذه الليلة. قالت هيلين وهي تتنأب: "لقد كان يومًا جيدًا، وصعدت إلى السرير.

أجابت ناسي: "نعم، رغم أن أملي قد خاب؛ لعدم تمكننا من حل اللغز، ولكن ربما غدًا...". نظرت إلى هيلين ولاحظت أنها تغط في النوم. وسرعان ما سيطر النعاس عليها. فتلقّعت بالغطاء، وحدّقت بالسقف لبضع دقائق.

استرجعت ناسي ما رأت في العلية، وهي تُخرج الثياب من الصندوق القديم. فجأة التمعت فكرة في ذهنها.

قالت لنفسها: "بدا اللوح الخشبي خلف الصندوق مختلفًا عن باقي قسم جدار

العلية. ربما يتحرك ويؤدي إلى مخرج سري! سأتحقق غدًا".

## الفصل العاشر

### مراقبة منتصف الليل

ما إن استيقظت الفتاتان في الصباح التالي، حتى أخبرت ناسي هيلين عن خطتها.

قالت هيلين: "أنا معك. كم أرغب في حل لغز هذا الشبح! أخشى أن يؤثر ذلك على صحة ميس فلورا، التي ترفض مغادرة توين إيلمز رغم كل ما يحدث".  
اقتрحت ناسي: "ربما تُقنعها العمّة روزماري، أن تبقى في الحديقة معظم ساعات النهار. إن المكان رائع الجمال وهادئ. قد نتناول الغداء تحت الأشجار.  
أجابت هيلين: "إنني متأكدة أنهما ستحبّان ذلك. سأقترح عليهما الفكرة، بعد أن نزل إلى الطابق الأول".

أعجبت المرأتان بالفكرة. حزرت العمّة روزماري استراتيجية الفتاتين، وقدرتها..  
قالت ناسي: "سأغسل الصحون، وأنشفها بعد الفطور. لماذا لا تخرجين يا ميس فلورا مع العمّة روزماري إلى الجنيّة، وتستمتعين بأشعة الشمس الدافئة؟"

ضحكت المرأة العجوز الواهنة. لقد ظهرت دوائر عميقة تحت عينيها، مما يدل أنها لم تنم الليل.

قالت هيلين: "في هذا الوقت سأشغل المكثفة الكهربائية وأنظف الغبار في الطابق الأول، في أقل من نصف ساعة".

ابتهجت المرأتان للروح المرححة للفتاتين، وعلَّوَّت ميس فلورا: "حبذا لو تعيشان هنا طيلة الوقت. لقد أرجعنا البهجة إلى حياتنا رغم مشاكلنا".

ابتسمت الفتاتان لثناء ميس فلورا عليهما. وفور خروج المرأتين، بدأت الفتاتان العمل بجِد. أصبح الطابق الأول نظيفًا من الغبار، أو البقع في نصف ساعة. ثم صعدت نانسي وهيلين إلى الطابق الثاني، ورتبتا الأسرة ونظفتا الحمامات.

قالت هيلين شاهرة مصباحها: "والآن هيا وراء الشبح". أخذت نانسي مصباحها من دُرْجها.

اقترحت نانسي: "دعينا نرى أولاً إذا كان بإمكاننا الصعود على الدرجات من دون إحداث أي صوت، علمًا أن هذا الأمر صعب أحيانًا".

بدا الأمر تحديًا حقيقيًا. جرّبت الفتاتان كل إنش، وتوصلتا إلى مسلك هادئ لتسلق السلم بلا ضجة.

ضحكت هيلين: "سيكون هذا بالتأكيد اختبارًا للذاكرة يا نانسي. سأتمرن على الاتجاهات. الدَّرَجَة الأولى: أضع رجلي إلى اليسار قرب الحائط. الدَّرَجَة الثانية: أضع رجلي في الوسط. الدَّرَجَة الثالثة: أضع رجلي مقابل يمين الحائط. سأحتاج لثلاثة أقدام لفعل ذلك!"

ضحكت نانسي أيضًا: بالنسبة لي سأقفز فوق الدَّرَجَة الثانية. لنرى. لا بأس بالمشي في وسط الدَّرَجَتَيْنِ الرابعة والخامسة. في الدَّرَجَة السادسة سأمسك بالجانب الأيسر، وفي السابعة بالجانب الأيمن للحائط. قاطعتها هيلين: إذا مشيتُ على الدَّرَجَة الثامنة ستُحْدِث صوتًا. إذا سأقفز فوقها.

تابعت نانسي: "لا تشكّل الدَّرَجَاتُ التاسعة والعاشره والحادية عشرة مشكلة. ولكن هناك مشكلة اعتبارًا من الدَّرَجَة الثانية عشرة لغاية الدَّرَجَة الخامسة عشر".

قالت هيلين: "لنرى إذا تنكّرتُ جيدًا. في الدَّرَجَة الثانية عشر، أذهب إلى اليسار، ثم إلى اليمين، وإلى اليمين مرة أخرى. كيف سأفعل ذلك من دون أن أقفز، أو أفقد توازني وأقع أرضًا؟"

أجابت نانسي: "اقفزي فوق الدَّرَجَة الرابعة عشر، ومن ثم تأرجحي قدر الإمكان، للوصول إلى يسار أعلى دَرَجَة، حيث لا يوجد صوت".

"لنبدأ"

صعدت هيلين ونانسي إلى الطابق الثاني، وبدأتا التسلق بصمت. ارتكبت كلاهما العديد من الأخطاء، بحيث كان صعودهما مخيفًا. لكن في النهاية حفظت الفتاتان النقاط الصامتة وصعدتا بلا ضجة.

أضاءت نانسي مصباحها الكهربائي، ووجهته على أقرب لوحة خشبية في الحائط.

حدّقت هيلين به ولاحظت: "هذا الحائط غير مصنوع من ألواح خشبية من السقف إلى الأرضية. إنه مبني من قطع صغيرة".

أجابت نانسي: "هذا صحيح. لكن ألا توافقيني الرأي أن ذلك القسم من الحائط الموجود وراء صندوق الألبسة، في العلية قرب المدخنة، يبدو مختلفًا قليلاً. تبدو رسوم الألياف مختلفة عن باقي الخشب".

صعدت الفتاتان إلى العلية، وأضاءت نانسي اللوحة الخشبية المشكوك فيها.

قالت هيلين: "يبدو مختلفًا. قد يكون بابًا. لكن لا يوجد زر أو عتلة فيه. مزرت إصبعها على مساحة تقع مباشرة فوق الأرضية، وتتبع الشقوق على الطرف.

قالت نانسي: "في حال وجود باب، فإن الزر هو في الجهة الأخرى".

سألت هيلين: "كيف نفتحها إذا؟"

اقترحت نانسي: "يمكننا فتحه بواسطة مفك براغي. لكن سأقوم باختبار أولاً".

ضربت على كامل اللوحة بكل قواها ، لكنها أصيبت بخيبة أمل: "لا يوجد أي فراغ وراءه".

قالت هيلين: "لنتأكد. سأذهب وأجلب مفك براغ وشاكوش، ونرى عندما يخرق مفك البراغي الخشب.  
فكرة جيدة يا هيلين".

عندما ذهبت هيلين، تفحصت ناسي باقي جدران العلية وأرضيتها. في هذا الوقت عادت هيلين مع العدة. أدخلت مفك البراغي في أحد الشقوق، وبدأت تطرق عليه بالشاكوش.

راقبتها ناسي بأمل. دخل مفك البراغي في الشق بسهولة، لكنه واجه فورًا انسدادًا في الجهة المقابلة. سحبت هيلين مفك البراغي وقالت: "جربني حظك يا ناسي".  
اختارت المتحرية الشابة نقطة أخرى، لكن النتيجة كانت ذاتها. لا توجد بقعة فارغة وراء جدار العلية.

اقترحت هيلين التخلي عن الفكرة والنزول لأن ساعي البريد سيصل قريبًا.  
ابتسمت وقالت: "أنتظر رسالة من جيم. قالت لي والدتي إنها سترسل لي جميع رسائلتي".

لم ترغب نانسي في التخلي عن البحث لكنها وافقت مؤقتًا؛ إرضاءً لصديقتها، ونزلت إلى الطابق الأول. جلست نانسي على الأرض واضعة رأسها بين يديها، وهي تفكر بالأمر. لاحظت أن هيلين نزلت السلم بحماس، ولم تهتم باختيار الأمكنة الصامتة في درجات سلم العلية. بدا أن هيلين مشت على أكثر النقاط صريرًا في كل درجة. سمعت نانسي هيلين تخرج من الباب الأمامي. أيقنت عندها أنها وحدها في القصر الكبير.

قالت في نفسها: "قد يشجع هذا الوضع الشبح للمجيء. فسيعتقد أنني خرجت مع هيلين إذا كان في الجوار، وعندها سأعرف أين هو المدخل السري". جلست نانسي بهدوء تام، مصغية باهتمام. فجأة رفعت رأسها. هل كانت تتخيل أم أنها سمعت صرير درجات؟ لم تكن مخطئة. فقد ركزت سمعها لتحذ مصدر الأصوات: "إنني متأكدة من أن الأصوات لا تأتي من درجات العلية، أو من السلم الرئيس، أو من السلم الخلفي. حتى إذا كان الشبح في المطبخ، وفتح باب الطابق الثاني، فسيعرف أن الباب في أعلى الدرج مقفل من الجهة المقابلة".

خفق قلب نانسي بسرور. كانت متأكدة أن الصرير يأتي من بقعة ما وراء جدار

العلية!



حلّلت ناسي بحماس: "درج سري! ربما يدخل الشبح عبره إلى الطابق الثاني".  
انتظرت ناسي حتى تلاشي الصرير، ثم مشت على أصابع قدميها، إلى درجات  
العلية. لم تسمع شيئاً. هل كان الشبح جالساً بهدوء في إحدى غرف النوم؟ ربما  
غرفة ميس فلورا؟

مشت بخفة، وتفحصت في كل غرفة وصلت إليها، لكنها لم ترَ أحدًا.

فكرت: "ربما أنه في الطابق الأول".

نزلت الدرج الأساس، متكنة على الحائط؛ كي لا تحدث ضجة. عندما وصلت إلى  
الطابق الأول، نظرت إلى الردهة فلم ترَ أحدًا. ذهبت إلى المكتبة ثم إلى غرفة  
الطعام والمطبخ. لا أحد.

استنتجت ناسي: "حسنًا. لم يأتِ الشبح إلى المنزل. ربما أراد ذلك ثم غير  
رأيه".

لكنها تأكّدت أكثر من أي وقت مضى أنه يوجد مدخل سري إلى توين إيلمز عبر  
درج خفي. لكن كيف تكتشف ذلك؟

فجأة فكرت المتحرية الشابة أصابعها: "أعرف كيف سأنصب فخًا لهذا الشبح".

تذكّرت أنه سرق المجوهرات لكن سرقاته توقّفت. فهو يخشى على ما يبدو الذهاب إلى الطابق الثاني. قالت تحدث نفسها: تُرى أفقد شيء في الطابق الأول. ربما سرق فضّيات أو دخل لياكل".

ذهبت إلى الباب الأمامي، ونادت هيلين الجالسة مع ميس فلورا والعمّة روزماري .

"ما رأيك بالغداء؟" لم تشأ نانسي إزعاج ميس فلورا بمسألة اللغز.

"نعم". انضمت هيلين في دقائق قليلة إلى نانسي التي سألتها، ما إذا تلقت

رسالتها.

التمعت عينا هيلين بالإثارة: "بالطبع تلقّيتها. أنتظر عودة جيم إلى المنزل بفارغ

الصبر.

ابتسمت نانسي: "إن الطريقة التي تصفينه بها تجعلني أتشوق للتعرف عليه". ثم

أخبرت نانسي هيلين عن السبب الرئيس الذي جعلها تناديها إلى المطبخ. وصفت

لها الأمكنة التي تحدث صريحا وهي متأكدة من وجود درج خفي تحتها. أضافت:

"إذا اكتشفنا فقدان طعام، أو أي شيء آخر، فسنعرف أنه كان هنا".

اقترحت هيلين أن تتحقق من الفضّيات: "أعرف تقريبا عدد القطع الموجودة في درج

خزانة أدوات المطبخ".

قالت ناسي من جهتها: "سأتحقق من الطعام. أعرف ما يوجد في الثلاجة، وعلى رف المؤونة".

لم تمضِ بضعة دقائق حتى اكتشفت الفتاتان أن بعض الأشياء مفقودة. قالت هيلين إن ما يقارب دزينة ملاعق الشاي مفقودة، وقالت ناسي: إن عدة معلبات ناقصة، وبعض البيض وليتر حليب، لم تعد موجودة داخل المطبخ.

تلهّدت هيلين باستغراب: "يبدو أنه من المستحيل القبض على هذا اللص".

فجأة، قاد حس ناسي إلى أن تأخذ مفكرة معلقة على الحائط مع قلم، وأشارت بإصبعها لهيلين بعدم التكلّم، وكتبت على الورقة: "أعتقد أن الطريقة الوحيدة للقبض على الشبح هي أن ننصب له فخًا. أعتقد أنه يخبئ ميكروفونًا أو أكثر ويسمع كافة خططنا".

نظرت ناسي إلى هيلين التي هزّت رأسها موافقة.

تابعت ناسي الكتابة: "لا أريد إثارة خوف ميس فلورا، أو العمّة روزماري، لذلك سنغير خطتنا السرية. أقترح الخلود للنوم الليلية كالمعتاد، على أن نتابع حديثًا عن خطتنا غدًا. لكننا لن نخلع ثيابنا الآن، ثم سننزل حوالي منتصف الليل على رؤوس أصابعنا للمراقبة. سأبقى في المطبخ. هل ستبقين في غرفة الجلوس؟"

هزّت هيلين رأسها مجدداً بالموافقة. ثم فكّرت نانسي أنهما بقيتا صامتتين لمدة أطول من المعتاد، مما قد يجعل الشخص الذي وضع الميكروفونات الخفية يرتاب في الأمر، فقالت بصوت عالٍ: "ماذا ترغب ميس فلورا والعمّة روزماري في أن تتناولوا للعشاء؟"

"ممم. أظن قد تحبّان الحساء".

- "إذاً لنذهب لتحضير حساء الكريما بالدجاج. أعطني من فضلك معلب الدجاج وقليلاً من الأرز. سأجلب الحليب".

عندما كانت هيلين تحضّر المواد الغذائية أشعلت نانسي عوداً من الكبريت، وأحرقت الورقة التي كتبتها لتوّها.

ابتسمت هيلين وقالت في نفسها: "تهتم نانسي بأدق التفاصيل".

تحدثت الفتاتان بمرح أثناء تحضيرهما العشاء، وأحضرتاه إلى الحديقة. لم تذكر خطة منتصف الليل. أثبتت تفضية النهار في الحديقة، إنها منعشة لميس فلورا، وتأكدت الفتاتان أنها ستنام جيّداً هذه الليلة.

ثم نُفّذت خطة نانسي حرفياً.

ما إن أشارت ساعة الحائط القديمة إلى أن الليل قد انتصف حتى نزلت نانسي إلى المطبخ، وجلست تنتظر التطورات. تمركزت هيلين في كرسي في غرفة الجلوس

قرب باب الرواق. ألقى ضوء القمر نوره على الغرفتين، والفتاتان جالستان في الظلام.

راجعت هيلين التعليمات الواجب اتباعها فيما بعد في ذهنها، والتي كتبتها نانسي لها بعد الظهر. اقترحت نانسي أنه في حال صادفت هيلين أي شخص في المنزل فستُسرع إلى الباب الأمامي وتصرخ: "الشرطة، الشرطة". وفي ذات الوقت ستحاول مراقبة الجهة التي سيهرب منها الدخيل.

مَرَّت الدقائق، والصمت يخيم على المنزل. سمعت نانسي فجأة صوت الباب الأمامي يُغلق: "بانغ" وهيلين تصرخ بأعلى صوتها: "الشرطة ! النجدة ! الشرطة".

## الفصل الحادي عشر

### شبح محير

كان الحارس توم باتريك قد دخل المنزل بسرعة، إلى أن وصلت نانسي إلى الصالون الرئيس، قائلاً: "إنني هنا. ما الأمر؟"

قادت هيلين إلى غرفة الجلوس، وأضاءت الثريا، وقالت بصوت مرتجف: "هذه الأريكة قرب الموقدة. لقد تحركت. رأيتها تتحرك".

سألها الشرطي: "تصدين أن أحدهم حركها؟"

"لست أدري. لم يكن بمقدوري رؤية أحد".

ذهبت نانسي لترى الأريكة القديمة الغارقة في حجرة بمحاذاة الموقدة. كان كل شيء موجودًا في مكانه، طبقًا. إذا حركها الشبح، فهو قد أعادها إلى مكانها الأساس.

اقترحت نانسي: "دعونا نفتشها ونرى ما تخفيه".

أمسكت بأحد طرفي الأريكة، فيما دفع الشرطي من الطرف الآخر. تبيّن لنانسي أن من دفعها وحده هو شخص قوي جدًا.

سأل الشرطي: "هل تظنان أن الشبح قد أتى عبر "باب فخ" أو شيئًا مماثلاً؟"  
لم تزد أيّ من الفتاتين. فقد سبق لهما أن فنّستا المكان بأكمله، وها هما الآن تفحصان كل إنش في الأرضية والجدران الثلاثة المحيطة بالأريكة، ولا تعثران على أي مخرج.

بدأ النعاس يسيطر على هيلين، التي قالت في النهاية: "أعتقد أنني أخطأت".

- أنا آسفة يا حضرة الشرطي لمقاطعتي عملك.

"لا تأسفي للأمر. سأعود لحراستي". وغادر الرجل المنزل.

صرخت هيلين بعد مغادرة الرجل: "آه، يا نانسي، إني آسفة..."

أوشكت هيلين على قول المزيد، لكن نانسي أوقفتها بوضع إصبعها على فمها. إنهما ستستعملان الإستراتيجية ذاتها؛ لإيقاع الشبح في الفخ في وقت آخر. لم تشأ نانسي إفشاء سرهما في حال كان الشبح يتلصّص، ولاحقًا شعرت نانسي أن الشبح لن يعاود الظهور هذه الليلة، بعد الضوضاء التي حصلت. أشارت لهيلين أن تصعد بهدوء إلى الطابق الثاني؛ للخلود إلى النوم.

اتكأت الفتاتان على سياج السلم، وصعدتا على رؤوس أصابعهما بلا أي ضجيج، إلى غرفتيها، وتسللتا إلى الفراش.

همست هيلين: "إنني مسرورة لتجنبي إيقاظ ميس فلورا والعمّة روزماري".

رغم تأكّد نانسي من أن الشبح لن يزور القصر ثانية في الليل، فقد اكتشفت في الصباح أنها كانت مخطئة، إذ لاحظت عندما بدأتناول الفطور، أن بعض الطعام قد سُرق ما بين منتصف الليل والثامنة صباحًا. هل يسرق الشبح الطعام لنفسه، أم هي محاولة منه فقط لإثارة القلق في نفوس ساكني توين إيلمز؟

همست نانسي لصديقتها: "لقد أخطأتُ فرصتي هذه المرة. من الأفضل بعد هذه السرقة ألا أتساءل ما الذي ينوي الشبح أن يفعله ثانية".

اتصلت حنة غرويين بالقصر في التاسعة. صادف أن ردت نانسي على الاتصال. بعد تبادل التحيات المألوفة فوجئت نانسي لسماعها حنة تطلب التكلّم مع والدها.

أجابت نانسي: "ماذا؟ والدي ليس هنا. ألا تتذكرين البرقية التي نصت أنه قادم؟"

انتحبت حنة: "إنه ليس هنا يا نانسي. يبدو الأمر سيئًا".

"ماذا تعنين حنة؟"



أوضحت مدبرة المنزل، أنه بعد استلامها البرقية مساء الثلاثاء مباشرة، أتصل السيد درو شخصيًا، ثم أضافت: "أراد أن يعرف إذا ما زلتِ في كليف وود. عندما أجبته بنعم، قال لي إنه سيتوقف في توين إيلمز أثناء عودته إلى المنزل".

ارتعبت نانسي لكنها سألت بهدوء: "هل ذكرتِ له مسألة البرقية".

"كلا. لم أجد ذلك ضروريًا".

قالت لها نانسي وقد أوشكت على البكاء: "أخشى يا حنة أن تكون البرقية خدعة كبيرة".

صرخت حنة: "خدعة؟"

"نعم أرسلها أعداء والذي ليمنعوني من ملاقاته".

انتحبت حنة: "هل تقصدين أن أولئك الأعداء الذين حذرك منهم السيد غومبير قد اعترضوا والدك وأنهم يحتجزونه الآن؟"

أجابت نانسي: "أخشى ذلك". خانتها ركبناها، وغرقت في الكرسي القريب من الهاتف.

سألها حنة: "ماذا نفعل؟ هل أتصل بالشرطة؟"

"تمهلي. سأتحقق من شيء أولاً".

"حسنًا يا نانسي. لكن أعلميني بالتطورات".

أقفلت ناسي الهاتف، ومن ثم تصفّحت دليل الهاتف الموجود على الطاولة. بحثت عن رقم هاتف مكتب البرقيات، واتّصلت به طالبة الموظف الذي أرسل البرقية؛ لتتأكد أن والدها قد أرسل برقية يوم الثلاثاء. أتاها الرد أنه لا توجد هكذا برقية مسجّلة. شكرت ناسي الموظف وأقفلت الخط. ارتجفت يداها. ترى ماذا حصل لوالدها؟

سيطرت على نفسها، واتّصلت بالمطار ومحطة سكة الحديد والقطارات التي تأتي إلى كليف وود. استقصت عن أي حوادث قد تكون حصلت ما بين شيكاغو وكليف وود البارحة أو يوم الثلاثاء. أنتها الأجوبة بالنفي من كل المصادر.

فكرت ناسي بحيرة: "ترى ماذا أفعل؟"

ثم خطرت ببالها فكرة. اتّصلت بفندق شيكاغو، حيث أقام والدها. فكرت: لعله قد غير رأيه وبقي في الفندق. لكن سرعان ما تلاشت آمالها، عندما أعلمها موظف الاستقبال: "كلا، السيد درو ليس هنا. خرج صباح الثلاثاء، ولا أعرف ما هي خطته. سأصلك بالبواب، علّه يعرف شيئاً".

تكلّمت ناسي بعد لحظات مع البواب الذي قال: "كل ما أعرفه يا أنستي هو أن والدك قال إنه سيأخذ القطار لتمضية الليل، ويذهب صباح الأربعاء لملاقاء ابنته".

"شكرًا، شكرًا جزيلًا. لقد ساعدتني جدًا". إذا ركب والدها القطار عائداً إلى المنزل، ووصل إلى محطة كليف وود. الأمر التالي الذي يجب أن تعرفه، هو ما الذي حصل له فيما بعد.

أخبرت نانسي العمّة روزماري وهيلين بما علمت به، ثم ركبت سيارتها المكشوفة، واتّجهت مباشرة إلى محطة كليف وود. تكلمت مع موظف التذاكر. لسوء الحظ أعلمها أنه لم يتمكن من التعرّف على والدها استنادًا للوصف الذي أعطته إياه نانسي. فقد نزل ركاب كثيرون من قطارين قديما من شيكاغو يوم الأربعاء.

ذهبت نانسي للتكلم مع سائقي الأجرة. ونظرًا لكثرة السيارات في المرآب استنتجت أن السائقين ما زالوا هنا. لم ينطلق أي قطار منذ حوالي الساعة، والقطار المُنتظر سيصل بعد ربع ساعة.

حدثت المتحرية الشابة نفسها: "إنني محظوظة. من المؤكد أن أحد هؤلاء الرجال قد شاهد والدي".

انتقلت من سائق إلى آخر، لكنهم جميعًا أنكروا أن يكون أحدهم قد أقل السيد درو البارحة.

تملك الذعر نانسي في هذه اللحظة. أسرع إلى هاتف داخل المحطة، واتصلت بالشرطة المحلية طالبة التكم مع النقيب الذي أتى في لحظة، وقال بصوت حاد: "هنا النقيب روسلاند".

سردت له نانسي قصتها. أخبرته عن التهديد الذي تلقاه والدها في ريفر هايتس، وخشيتها أن يكون عدو ما يحتجزه الآن رغماً عنه.

قال لها النقيب: "هذه مسألة خطيرة جداً! سأكلف رجالي معالجة الأمر فوراً!"  
عندما تركت نانسي كشك الهاتف تقدمت منها امرأة سمينة يغطي الشيب شعرها، وقالت لها: "أعذريني. سمعت قصتك رغماً علي ويمكنني مساعدتك".

فوجئت نانسي، وشكّت قليلاً أن تلك المرأة قد تكون مشتركة مع الخاطفين، وتخطت لاحتجازها هي أيضاً عبر وعدا بأخذها إلى والدها.

أدركت المرأة تحفظ نانسي وقالت بابتسامة: "لا تخافي. كل ما أريد قوله هو أنني أتى إلى هذه المحطة يومياً؛ لأركب القطار إلى المدينة التالية. إنني ممرضة ويشغلني موضوع معين في الوقت الحاضر.

قالت نانسي: "فهمت".

تابعت الممرضة: "حسنًا. كنت هنا يوم الأربعاء عندما وصل قطار من شيكاغو. رأيت رجلاً طويلاً وجميلاً، كما وصفت والدك، ينزل من القطار. ركب سيارة أجرة

يقودها رجل يُدعى هاري. لدي شعور أن السائق هاري لم يقل لك الحقيقة لسبب ما. اتبعيني من فضلك".

لحقت نانسي المرأة وقلبها يخفق من شدة الغضب. كانت مستعدة للتشبث بأي معلومة، ولو صغيرة، للحصول على دليل عما جرى لوالدها.

قال سائق الأجرة: "مرحبًا أنسة سكايد. كيف حالك اليوم؟"

أجابته الممرضة برصانة: "بخير. اسمع يا هاري. لقد قُلْتُ لهذه الشابة أنك لم تنقل أي راكب البارحة بمواصفات والدها. أما أنا فقد شاهدت رجلاً يشبهه يصعد في سيارتك. فما الأمر؟"

هز هاري رأسه قلقلًا: "اسمعي يا أنستي. لدي ثلاثة أولاد ولا أريد أن يحصل لهم أي مكروه. هل تفهمين؟"

سألته نانسي والحيرة تملأها: "ماذا تقصد؟"

عندما لم يجبها هاري قالت له الأنسة سكايد: "اسمع يا هاري. تخشى هذه الشابة أن يكون والدها قد اختطف. عليك إخبارها بكل ما تعرف".

صرخ الرجل: "خُطِفْتُ؟" يا إلهي لا أعرف ماذا أفعل الآن".

فجأة خطرت في ذهن نانسي فكرة: "هل حذرك أحدهم؟"

جحظت عينا هاري من وجهه: "في الحقيقة نعم. بما أنك عرفتِ الأمر فمن الأفضل أن أروي كل ما أعرفه".

أعلمها أنه نقل راكبًا تنطبق عليه أوصاف السيد درو حيث قال إنه ذاهب باتجاه توين إيلمز. تابع هاري: "في اللحظة التي كنت سأغادر فيها، صعد رجلان إلى السيارة، وقالا إنهما ذاهبان إلى مكان أبعد بقليل من توين إيلمز. سالا، إذا كان بإمكانني أن أقلهما. عندما وصلنا إلى منتصف الطريق أمرني أحدهما بالتوقف إلى جانب الطريق، وقال لي، إن الراكب قد فقد وعيه. قفز الرجل ورفيقه من السيارة ونقل الراكب إلى الأرض.

سألته نانسي: "كيف، هل كان مريضًا؟"

"لست أدري. كان فاقدًا الوعي. بعد ذلك أنت سيارة أخرى فورًا وتوقفت ورائي. نزل السائق، وعرض أن يأخذ والدك إلى مستشفى. فوافق الرجلان".

خامر نانسي الظن أن والدها قد يكون موجودًا في مستشفى واطمأن قلبها. لكن آمالها تلاشت بعد لحظة عندما تابع هاري:

"قلت لهؤلاء الرجال أنني سأكون مسرورًا لنقل الرجل المريض إلى مستشفى. فالتفت أحدهم نحوي شاهزًا قبضة يده وصرخ: "إنس ما شاهدته الآن أو سيكون الأمر سيئًا جدًا لأولادك".

انتحبت ناسي: "آه". واحسنت للحظة بغشاوة تغطي عينيها، فاستندت إلى باب

السيارة كي لا تقع. من المؤكّد أنه تم تخدير والدها ومن ثم خطفه.

مكتبة

t.me/book4kid

مكتبة الطفل

## الفصل الثاني عشر

### دليل الصحيفة

أمسكت الأنسة سكايد بنانسي وسألته: "هل أنت مريضة؟"

"كلا . سأكون بخير لكن هذه الأخبار صعقتني".

"هل بإمكانني مساعدتك؟ يسرنّي ذلك".

"أشكرك. أظنني لست بحاجة لمساعدة. لكن يجب أن أسرع لمعالجة موضوع

والدي".

توقعت الممرضة أن السيد درو قد يكون في أحد المستشفيات المحلية وأعطت

نانسي أسماء ثلاثة مستشفيات في المدينة.

قالت المتحرّية الشابة: "سأتصل بالمستشفيات. أشكرك. كنت لطيفة جدًا معي.

ها قد وصل قطارك يا أنسة سكايد. وداعًا

وشكرا لمساعدتك!"



صعد هاري إلى سيارته وتوجّه نحو المنصة لمناداة الركاب. أسرعت ناسي نحوه، وقبل أن يصل القطار طلبت منه أن يصف الرجلين اللذين كانا مع والدها. أجابها: "حسنًا، كان الاثنان داكني الوجه، ويشبهان المصارعين. لا يتمتعان بشيء من الوسامة. أحدهما فقد سنًا في فكه الأعلى، وأذن الآخر اليسرى متجمّدة بشكل بشع".

أجابت ناسي: "فهمت. سأعطي مواصفاتهما للشرطة". ذهبت نحو كشك الهاتف، واتصلت بالمستشفيات الثلاث سائلة ما إذا أُدخِل رجل اسمه كارسون درو وهو فاقد الوعي. كان الجواب أنه دخل فقط مستشفى الرحمة مريض واحد فاقد الوعي منذ البارحة وكان صينيًا !

من المؤكّد أن والدها مُحْتَجَز في مكان سري. ذهبت ناسي إلى مقر الشرطة، وأخبرتهم رواية سائق الأجرة.

بدا اللقيب متجهّمًا جدًّا: "إنه أمر مقلق يا أنسة درو، لكنني متأكد أن بوسعنا تعقّب ذلك الرجل ذي الأذن المتجمّدة، وجعله يخبرنا عن مكان وجود والدك. ثم إنني أشك بقدرتك فعلَ أي شيء. أتركّي الأمر للشرطة".

لم تقل ناسي شيئًا. كانت تكره الاستسلام، لكنها وافقت.

أضاف الضابط: "أنصحك البقاء في توين إيلمز في هذا الوقت، وأن تركزي على حل اللغز هناك. استنادًا لما قلته لي عن والدك، فإنني متأكد من أنه سيتغلب على مشكلته بطريقة ما، وربما قبل أن تجده الشرطة".

وعَدت نانسي بصوت عالٍ أنها ستبقى على اتصال في حال استدعاها النقيب روسلاند، ولكن المتحيرة الشابة كانت مصممة في أعماق ذاتها، أنها في حال توصلت إلى إي دليل يتعلّق بوالدها فستتبعه إلى النهاية.

غادرت نانسي مقر قيادة الشرطة، ومشّت في الشارع غارقة في أفكارها: "بدلاً من أن تتحسن الأمور فإن المشاكل تزداد سوءاً. علي الاتصال بحنة".

منذ نعومة أظفارها، ونانسي تجد العزاء في التكلّم مع حنة غروين. أعطتها المربية النصائح السديدة دوماً.

دخلت نانسي كشك هاتف في أحد المحلات، وطلبت منزل آل درو في ريفر هايتس.

دُعرت المدبرة لدى سماعها أخبار نانسي، لكنها رأت أن نصيحة النقيب روسلاند منطقية.

قالت حنة: "لقد أعطيت الشرطة أفضل الأدلة في العالم، وأعتقد أنه لا يمكنك فعل شيء آخر. لو كنت مكانك لاتصلت بكافة محامي شركة سكة الحديد، وأطلعتهم بالتفصيل على ما حصل.

إنني متأكدة من أن اختفاء والدك مرتبط مباشرة بمشروع الجسر، ويمكن أن تكون للمحامين فكرة عن مكان وجوده".

قالت نانسي: "إنه اقتراح رائع. سأتكلم معهم فوراً".

لكن نانسي أحيطت، عندما اتصلت بمحامي سكة الحديد، وعلمت أنهم ذهبوا للغداء، ولن يعود أي منهم قبل الثانية.

تهدت نانسي بأسى، وقالت في نفسها: "حسناً، من الأفضل أن أتناول بعض الطعام قبل أن يرجعوا". لكنها لم تشعر بقابلية للأكل بسبب اضطرابها. ذهبت نانسي إلى مطعم صغير في زاوية المبنى. جلست على كرسي بلا ظهر وقرأت لائحة الطعام مراراً. لم يعجبها شيء، وعندما سألها الموظف عن الوجبة التي اختارتها، قالت، إنها لا تعرف، وليست جائعة فعلاً. عندئذ قال لها الموظف: "سأختار لك حساءً بالبازلاء. إنه طبق المطعم ولا مثيل له في العالم".

ابتسمت نانسي: "سأعمل باقتراحك وأجزبه".

كان الحساء الساخن لذيذاً جداً. وعندما انتهت نانسي منه، شعرت أن معنوياتها  
أضحت أفضل بكثير.

تابع الموظف: "ما رأيك بفطيرة كستارد. إنها تشبه الفطيرة التي تطهوها والدتي".  
أجابت نانسي وهي تبتسم للشاب اللبق: "حسناً". كانت الفطيرة باردة مثل الثلج،  
ولذيذة جداً. عندما انتهت من الغداء نظرت إلى ساعتها. كانت الواحدة والنصف  
فقط. رأت مجموعة من المجلات. فقررت شراء مجلة ومطالعتها في سيارتها.  
اشتريت مجلة تروي قصصاً بوليسية، وهي مجلة مشوقة حتى الوقت مرّ بسرعة.  
رجعت نانسي في الثانية تماماً إلى كشك الهاتف، واتصلت بمكاتب محامي سكة  
الحديد. أوصلها عامل الهاتف بالمحامي أنطوني باراديل، واستنتجت نانسي من نبرة  
صوته أنه محام شاب. أخبرته قصتها بسرعة.

صرخ السيد باراديل: "السيد درو مُحْتَجَز؟ هؤلاء المالكون الماكرون! إنهم يلجؤون  
إلى أساليب قذرة، من أجل حفنة من دولارات!"

قالت نانسي للمحامي: تُعالج الشرطة المسألة لكنني فكّرت أن مكتبكم قد يساعد  
أيضاً".

ردّ المحامي الشاب: "طبعا سنساعده. سأتكلم مع كبير المحامين حول هذا  
الأمر. أعرف أنه سيبدأ العمل فوراً على هذه القضية".

أعطته نانسي عنوان توين إيلمز، ورقم الهاتف، وطلبت أن يتصل بها المحامون  
إذا حصلت أية تطورات.

وعدها السيد باراديل: "سنقوم بذلك".

غادرت نانسي المبنى واتّجهت إلى سيارتها. تساءلت وهي تصعد إلى سيارتها،  
عن الخطوة التالية الواجب القيام بها. فكّرت: "هناك أمر واحد أكيد، وهو أن العمل  
هو أفضل ترياق للقلق. سأرجع إلى توين إيلمز، وأجري المزيد من الاستقصاء".

استرجعت في ذهنها وهي تقود السيارة دخول الشبح إلى قصر توين إيلمز عبر  
ممر تحت الأرض. حيث أنها لم تعثر على أي دليل في أي من المباني الخارجية  
للعقار، فقد تبين لها أن الممر قد يتم الوصول إليه من كهف مجهول، سواء كان  
كهفًا طبيعيًا أو من صنع الإنسان. مثل هذا المكان قد يكون وسيلة ذكية يستغلها  
أي مهندس.

سلكت نانسي طريقًا محاذية لجانب من العقار، لا يسلكها إلا بعض الناس.  
تذكّرت أنها رأت سابقًا رابية طويلة معشوشبة اعتقدت أنها قناة مياه قديمة. ربما  
كانت هذه القناة هي المدخل الخفي إلى توين إيلمز. أوقفت سيارتها إلى جانب  
الطريق، وأخذت مصباحها اليدوي. عبرت نانسي الحقل على أمل أن تجد حلاً

للغز، وعندما اقتربت من الرابية الضخمة رأيت حجارة مكسّسة. تقدمت أكثر، وتحققت من أنها فعلاً أمام مدخل كهف حجري.

فكّرت وهي تهوّل: "حسنًا. ربما سأجده هذه المرة".

عصفت الريح بقوة، قاذفةً شعرها على وجهها. فجأة طارت جريدة من بين الصخور، وبعثرت صفحاتها.

تحمّست نانسي أكثر من أي وقت مضى. يعني وجود الجريدة أن أحدهم كان هنا قبل وقت غير طويل. كانت الصفحة الأولى قريبة منها. تملّكت نانسي الدهشة حين التقطت صفحة من الجريدة، وتبيّن لها أنها تابعة لريفير هايتس ويعود تاريخها ليوم الثلاثاء الماضي.

قالت نانسي محدّثة نفسها بحماس كبير: "يتواجد هنا شخص مهم جدًا بريفير هايتس. تُرى من كان هذا الشخص؟ والدها؟ غومبير؟ من؟

تساءلت ما إذا احتوت الجريدة دليلاً ما. أسرع في الجوار والتقطت باقي الصفحات. عندما بسطتها على الأرض لاحظت وجود ثقب في صفحة الإعلانات.

حلّلت نانسي: "قد يكون هذا دليلاً قويًا. حالما أرجع إلى البيت سأتصل بحنة، وأطلب منها أن تنتظر في جريدة الثلاثاء لمعرفة مضمون الإعلان".

فجأة خطر في ذهن نانسي أن الشخص الذي جلب الصحيفة قد يكون في الكهف في هذه اللحظة. عليها أن تكون حذرة، فقد يكون عدوًا.

ثم تابعت تفكيرها: "ربما والدي محتجز هنا".

دخلت نانسي الكهف بحذر، مضيئة مصباحها، ومحدقة فيه. سارت خمسة أقدام، عشرة أقدام، خمسة عشر، عشرين قدمًا، ثم اصطدمت بجائط مسدود. كان الكهف الفارغ مستديرًا تقريبًا وليس له أية فتحة.

قالت نانسي في نفسها بخيبة أمل: "يا للحظ العاثر. فشل آخر! ألمي الوحيد الآن هو أن أعرف مضمون الإعلان في الصحيفة".

رجعت نانسي أدراجها عبر الحقل ذاته. كانت تنظر أرضًا بحثًا عن آثار أقدام، لكنها توقفت بذهول، وهي تكاد لا تصدق ما تراه. كان هناك رجل يقف بجانب سيارتها ويفحصها. كان يدير نصف ظهره لها، ولذلك لم تتمكن من رؤية وجهه. لكنه كان ذا بنية رياضية قوية، وتبدو أذنه اليسرى مجعدة بوضوح!

## الفصل الثالث عشر

### الانهايار

لا بد أن الغريب الذي كان يتفحص سيارة نانسي قد سمعها آتية. فقد تراجع عن السيارة، من دون أن يلتفت إليها، وسار في الحقل بالاتجاه المعاكس. حلّت نانسي بحماس: "إنه يتصرّف بحذر. لا بد أنه الرجل ذو الأذن المجفدة، الذي ساعد في خطف والدي".

عبرت الطريق بسرعة، وركضت وراءه بأقصى ما يمكنها أمله للحاق به. لكن الرجل سبقها بكثير. ثم إن خطوته أكبر من خطواتها، فأمكنه هذا من قطع مسافة أطول في الوقت ذاته.

تنتهي زاوية الحقل عند الطريق، حيث شُيّد قصر ريفر فيو. وعندما وصلت نانسي إلى الطريق العام السريع رأت في الوقت المناسب الغريب يقفز إلى سيارة متوقفة وينطلق بها.



غضبت المتحرية الشابة. كان يلزمها وقتًا قصيرًا لرؤية وجهه الجانبي. حبذا لو تمكنت من رؤية وجهه كاملاً، أو سخلت رقم لوحة سيارته.

سألت نفسها: "هل يمكن أن يكون هو الشخص الذي أوقع الصحيفة؟". ربما، إنه من ريفر هايتس". اعتقدت بحدسها أنه ليس من المالكين، لكن ربما استخدمه ويلى واررتون، أو أحد المالكين؛ للمساعدة في اختطاف السيد درو.

فكرت: "إذن من الأفضل أن أسرع إلى هاتف، وأبلغ عنه".

رجعت عبر الحقل بعكس الاتجاه، وقادت سيارتها متجهة نحو توين إيلمز. عندما وصلت القصر، أسرعت إلى الهاتف وطلبت مقر قيادة شرطة كليف وود. تكلمت بعد لحظة مع النقيب، وأعطته آخر المعلومات.

علق الضابط: "يبدو أنك حصلت على دليل ممتاز يا آنسة درو. سأرسل رجالاً فوراً للقبض على الرجل".

- "أفترض أنه لا توجد معلومات عن والدي؟"

"كلا، لكن بعض رجالي حققوا مع سائق الأجرة هاري، وأعطوني وصفاً جيداً للرجل الذي أتى إلى الطريق، عندما كان والدك فاقد الوعي على العشب، وهو الرجل الذي عرض أخذه إلى المستشفى".

"كيف يبدو؟"

وصفه الضابط كرجل في الخمسين من العمر، قصير القامة، بدين نوعًا ما،  
عيناه زرقاوان، وذا نظر منحرف.

أجابت نانسي: "حسنًا. قد أجد رجالاً عديدين تنطبق عليهم هذه المواصفات. هل  
له أية مواصفات خاصة؟

"لم يلاحظ هاري أي شيء غير عادي سوى أن يديه تدلّان على أنه ليس عاملاً،  
فهما ناعمتان وسميكتان".

"هذا يجعلني أستبعد كافة الرجال الذين أعرفهم من بين قصيري القامة، وذوي  
العيون الزرقاء، والنظرات المنحرفة، فليس بينهم من له يدان تنطبق عليهما هذه  
المواصفات".

أجابها الضابط: "إنه أساس جيّد للتصرّف. حسنًا، سأعطي أوامري للبحث عن  
هذا الرجل".

ودّعه نانسي، وأقفلت السماعة. انتظرت بضع ثوانٍ، ثم اتّصلت بحنة غرويين.  
قبل أن تحضّر نانسي صفحة الإعلانات التي انتزَع منها الإعلان، سمعت صوتًا  
ناعمًا: "منزل آل درو. نعم".

"مرحبا حنة ! أنا نانسي"

"أهلا يا عزيزتي . هل من أخبار جديدة؟"

كلا لم أعثر على والدي بعد، ولم تجده الشرطة أيضًا. لكنني عثرت على بعض الأدلة".

طلبت منها المدبرة بحماس: "أخبريني كل شيء".

أخبرتها نانسي عن الرجل ذي الأذن المجعدة، وقالت إنها متأكدة أن الشرطة ستقبض عليه. تابعت: "إذا تكلم فقد يعرف أين والدي مُحْتَجَز".

تهتدت حنة: "أمل ذلك، لا تياسي يا نانسي".

دخلت هيلين في هذه اللحظة وابتسمت لصديقتها وهي تهم بصعود الدرج. أوشكت المتحرية الشابة أن تطلب من حنة جلب صحيفة ريفر هايتس ليوم الثلاثاء، عندما سمعت طقطقة خشب. فكرت على الفور أن الشبح قد عاود نشاطاته. أقفلت الخط قائلة لحنة: "سأتصل بك لاحقًا".

ما إن وضعت السماعة جانبًا حتى صرخت هيلين: "اركضي يا نانسي. السقف! السقف!"



نهار السقف بأكملة فوقهما!

همت هيلين بالتوجه نحو الباب، لكن نانسي أرادت معرفة الذي يحدث للسقف، فوجدته على وشك الانهيار فوق رأسيهما. في اللحظة التالية، انهار السقف كليًا، قاذفًا الفتاتين على الأرض. تأوهت هيلين. غطتها ألواح الخشب والجص، وأحسّت بضربة قوية على رأسها. لكنها سيطرت على ألمها، ونادت نانسي من تحت الأنقاض. لم تسمع أي جواب.

دفع الصوت الهائل ميس فلورا والعمّة روزماري للركض من المطبخ. نظرنا بهلع إلى المشاهد. كانت نانسي ممددة على الأرض فاقدة الوعي، وهيلين منهكة جدًا، ولا تستطيع الوقوف.

هتفت ميس فلورا: "يا الهي ! يا الهي!"

بدأت ميس فلورا والعمّة روزماري تمشيان فوق ألواح الخشب والجص التي ملأت الجو غبارًا. عطستا كثيرًا وهما تتقدمان لشق طريقهما. وصلت ميس فلورا إلى هيلين وشرعت تزيل قطع الخشب والجص عنها. في النهاية تمكّنت من مساعدة حفيدتها للهبوض قائلة بحنان: "آه يا عزيزتي. هل تأذيت؟"

أجابت وهي تكاد تختنق من الغبار "سأكون بخير في غضون دقيقة.. لكن نانسي، أين نانسي؟"

كانت العمّة روزماري قد وصلت إلى الفتاة التي كانت فاقدة الوعي. رفعت الأنفاس المتراكمة عليها بسرعة، ثم سحبت منديلاً من جيبها، ووضعتة على وجه نانسي؛ كي لا تتنشق المزيد من الغبار.

سألت العمّة روزماري: "هل تجدين نفسك قوية بما فيه الكفاية يا هيلين لنقل نانسي إلى المكتبة؟ أريد وضعها على الأريكة هناك."

"نعم يا عمّتي روزماري. هل تعتقدين أن نانسي قد تأذت كثيراً؟"  
"أمل أن لا يكون الأمر كذلك."

تحركت نانسي في هذا الوقت، ثم بسطت ذراعها ونزعت المنديل عن وجهها. رفّت عيناها عدة مرات، لكنها بدت لا تتذكر أين هي.

كلمتها العمّة روزماري بلطف: "ستكونين بخير. لكن لا أريد أن تستنشي الغبار. أبقى هذا المنديل على أنفك". أخذت العمّة روزماري المنديل من يد نانسي، ووضعتة على أنفها وفمها.

بعد لحظة ابتسمت نانسي بوجه شاحب وقالت: "أتدكر الآن. لقد انهار السقف".  
قالت هيلين: "نعم. أفدك الانهيار وعيّنك لبعض الوقت. أمل ألا تكولي قد تأذيت".

أصرت ميس فلورا التي لم تتوقف عن العطس أن يخرج فوراً من بين الغبار. ثم بدأت تشق طريقها بين الأنقاض بمساعدة هيلين. عندما وصلتا إلى الباب دخلت المرأة المُسنّة المكتبة.

عادت هيلين لمساعدة صديقتها. لكن ناسي وقفت واتكأت على ذراع العمّة روزماري، وتمكّنت من بلوغ المكتبة عبر الصالة.

اقترحت العمّة روزماري استدعاء طبيب، لكن ناسي رأت أن لا حاجة لذلك.

قالت ميس فلورا: "كم أشكر الله أنكما لم تصابا بأذى. ما هذا الأمر الفظيع! هل

تظنان أن الشبح هو المسؤول؟"

أجابتها ابنتها فوراً: "كلا يا أمي. أتذكرين كيف أن المياه كانت تتسرّب منذ مدة

في كل مرة كانت السماء تمطر. وفي المرة الأخيرة هبت عاصفة قوية، واهتزّ

السقف بأكمله. أعتقد بأن العاصفة أضعفت الجص الذي سقط من تلقاء نفسه."

ألقت ميس فلورا أن بناء سقف جديد سيكلف كثيراً: "آه يا عزيزتي. تأتي المشاكل

دفعة واحدة. ومع ذلك لا أريد مغادرة منزلي."

ابتسمت ناسي، وقد استرجعت كامل قواها: "حسنًا يا ميس فلورا. هناك أمر واحد

على الأقل لن يزعجك أبداً."

"ما هو؟"

- "من الممكن أن يغير السيد غومبير رأيه، ويعدل عن شراء هذا العقار عندما يرى ما حصل".

أجابت العمّة روزماري: "لست أدري. إنه رجل لجوج جدًا".

في هذا الوقت أحست ناسي أنها أصبحت بخير. قالت إنها تعافت كليًا، واقتрحت أن تنظف وهيلين الصالة.

لم تقبل ميس فلورا هذا الاقتراح، وقالت بتصميم: "أنا وروزماري سنساعدكما".  
أحضرت علب كارتون من القبو وتمت تعبئتها، الواحدة تلو الأخرى بأنقاض السقف المتناثرة. وبعد إخراج العلب من الصالة بدأن استعمال الكنسة والممسحة.  
أزيلت كافة حبيبات الجص في ساعة من الوقت.

وما إن انتهت العاملات النشيطات من التنظيف حتى رنّ الجرس. كانت ناسي أقربهنّ إليه فردّت. كانت المتّصلة حنة غروين: "ماذا حصل ناسي؟ انتظرتك ساعة لتتصلي بي. ما الأمر؟"  
أخبرتها ناسي بما حصل.

أجابتها حنة بقلق: "ماذا سيحل بك ثانية؟"

ابتسمت المتحرية الشابّة: "شيء جيّد".

طلبت ناسي من حنة أن تبحث عن عدد يوم الثلاثاء لصحيفة ريفر هايتس.  
جلبت المدبّرة الصحيفة خلال بضع دقائق، وطلبت ناسي أن تفتح حنة الصفحة الرابعة عشرة المتعلقة بالإعلانات. قالت ناسي: "أعلميني عن مضمون الإعلان في وسط الصفحة".

"هل تصدين الإعلان المتعلّق بالسيارات المستعملة؟"

"ربما، لأن هذا القسم غير موجود عندي".



قالت حنة: إن الموضوع يتعلّق بإعلان عن شخص يُدعى أكتير: وهو بائع سيارات قديمة، يسكن في المبنى 24 على الطريق العام في هانكوك.  
قالت لها نانسي: "انظري في المكان ذاته في الصفحة الخلفية".  
"الموضوع يتعلّق بنزهة مدرسية. هل ساعدك الإعلان؟"  
"نعم. شكرًا حنة. إنها المعلومات التي كنت بحاجة إليها. قد تكون مفيدة جدًا".  
بعد انتهاء المكالمة، بدأت نانسي تطلب مقر الشرطة، ولكنها غيّرت رأيها. قد يكون الشبح مُختبئًا في مكان ما يسترق السمع، أو أنه وضع ميكروفونات في أماكن متعددة، ويمكنه التقاط المحادثات وتسجيلها عن بعد.  
قررت نانسي في نفسها: "سيكون من الحكمة مناقشة الأمر شخصيًا مع الشرطة".

أسرت بوجهة سيرها لهيلين، بينما قالت للعجوزتين أنها ذاهبة إلى وسط المدينة ولن تتأخر.

سألته العمّة روزماري: "هل أنت متأكّدة من أنك تعافيت؟"  
أصرت نانسي: "إنني بحالة ممتازة".

أدارت محرك سيارتها، وهي تأمل أن تتمكن الشرطة من معرفة اسم أحد المشتبه بهم من خلال دليل تاجر السيارات المُستعملة. فكّرت تخاطب نفسها: "الشرطة قادرة على تعقبه وإرغامه على كشف مكان احتجاز والدي".

## الفصل الرابع عشر

### رسالة عاجلة جدًا

هتف النقيب روسلاند: "ممتاز"، وذلك بعد أن روت له نانسي قصتها كاملة. ابتسم لها قائلاً: "لو أنك تملكين قدرات رجل بالإضافة إلى طريقتك في إيجاد الدلائل لكنت طلبت لك تهنئة".

ابتسمت المتحرّية الشابة وشكرته قائلة بحزم: "يجب أن أجد والدي". أجابها الضابط: "سأتصل بالنقيب ماك غينيس في ريفير هايتس. لم لا تجلسين وتنتظرين. لن يستغرق الأمر طويلاً للحصول على معلومات عن مرآب أكثر للسيارات المستعملة".

وافقت نانسي، وجلست على كرسي في زاوية مكتب الضابط، ثم ناداها: "لدي خبر لك يا آنسة درو".

قفزت إلى طاولته وأعلمها الضابط أن النقيب ماك غينيس في ريفرهايتس كان متعاونًا جدًا. لقد أرسلَ رجلين إلى مرآب أكثر للسيارات المستعملة، وعادا للتحقق مع تقريرهما الذي ينص على ما يلي: "أتى قبل يومين رجل قوي البنية، أدنه مجعّدة بشكل واضح، واشترى سيارة. أبرز بطاقة قيادة سيارة تدل أن اسمه سامويل غرينمان من هانتس فيل".

تحمّست نانسي للمعلومات وقالت: "سيكون سهلاً الآن القبض على الرجل، أليس كذلك؟"

"أخشى العكس. عَلِمَ النقيب ماك غينيس من شرطة هانتس فيل أنه حتى لو كان غرينمان يسكن في ذلك العنوان، فهو خارج المدينة منذ مدة".

"إذا لا أحد يعلم أين هو؟"

"ولا حتى جيرانه".

يظن الضابط أيضًا أن سامويل غرينمان من أصحاب السوابق. فقد لوحق لعدة سرقات، وأبْلِغَتْ شرطة عدة ولايات للقبض عليه.

ردت نانسي: "إذا كان الرجل الذي رأيته قرب سيارتي هو سامويل غرينمان، عندها قد يكون مختبئًا في هذه المنطقة".

ابتسم النقيب روسلاند قائلاً: "هل تلمّحين إلى أنه شبّح توين إيلمز؟"

أجابت نانسي: "من يدري؟".

أجاب النقيب روسلاند: "على أية حال، فإن فكرة اختفائه في هذه المنطقة جديرة بالاهتمام".

كانت نانسي على وشك أن تسأل الضابط سؤالاً آخر، عندما رن هاتفه. بعد لحظة قال لها: "المكالمة لك يا آنسة درو".

أخذت الفتاة المتحرّية السماع. كانت المتصلة هيلين كورينغ وبدا صوتها أجش: "أه يا نانسي حصل شيء مريع هنا. يجب أن تأتي حالاً!"

"ماذا حصل؟" لكن هيلين اقلقت الخط من دون أن تجيب.

أخبرت نانسي النقيب روسلاند بطلب هيلين الملح، وقالت إنه يتوجب عليها المغادرة فورًا.

قال لها الضابط: "أعلميني إذا احتجت للشرطة".

"سأفعل. شكرًا".

قادت نانسي سيارتها باتجاه توين إيلمز، بأقصى سرعة يسمح بها القانون.

وعندما دفعت الباب الأمامي للمنزل فوجئت برؤية الطبيب. لا بد أن إحداهن مريضة.

التقت هيلين صديقتها على مدخل المنزل، وهمست لها: "تعرّضت ميس فلورا لنوبة قلبية".

"ما أفضح هذا الأمر! أخبريني بالتفصيل".

"يريد دكتور موريسون أن تُنقل ميس فلورا إلى المستشفى فوراً، لكنها ترفض. تقول إنها لن تغادر هذا المنزل".

أضافت هيلين أن الطبيب لا يزال في الطابق الثاني، يراقب حالة جدتها.

سألت نانسي: "متى توَعّكت؟ هل حصل شيء سبّب النوبة القلبية؟"

هزّت هيلين رأسها بالإيجاب: "حصل أمرٌ مُخيفٌ جداً. ذهبْتُ مع ميس فلورا وعمتي روزماري إلى المطبخ لتناول الغداء. أردنا تحضير طبقٍ مميزٍ لك؛ لأنك كنتِ مضطربةً جداً".

علّقت نانسي: "كم هذا لطيفٍ منهما".

تابعت هيلين: "أحسّت ميس فلورا بالوهن، فاقترحت عمّتي أن تصعد ميس فلورا إلى غرفتها وتتمدّد. بدأت تصعد الدرج عندما التفتت وراءها شاهدت رجلاً واقفاً هنا في الردهة".

سألت نانسي: "زائر؟".

"كلا. قالت ميس فلورا إنه رجل بشع ومخيف السحنة، ذقنه غير حليقة، وشعره طويل".

سألت نانسي: "هل تظنين أنه الشبح؟"

"ظننت ميس فلورا أنه الشبح. لكنها لم تصرخ. تعرفين كم هي شجاعة. قرّرت النزول لمواجهته. ومن ثم ماذا تظنين قد حصل؟"

عندما وصلت السيدة تورن بول إلى الردهة، كان الشخص قد اختفى. ولا يوجد باب سرّي مفتوح!

سألت نانسي: "ماذا فعلت ميس فلورا بعد ذلك؟"  
"أغمي عليها".

في هذه اللحظة نزل الدرج رجل طويل، أشيب الشعر يحمل حقيبة طبيب. عرّفته هيلين على نانسي ثم سألته عن المريضة.

أجاب دكتور موريسون: "حسنًا ستعافى ميس فلورا. إنها امرأة مُدهِشة. تحتاج لقليل من الراحة، ولا شيء يدعو للقلق. ستعافى سريعًا. ربما قد تنهض لفترة قصيرة بعد ظهر اليوم".

أجابت هيلين: "هذا يريحني. أحب جدتي كثيرًا، ولا أريد أن يحدث لها أي مكروه".

ابتسم الطبيب. "سأفعل كل ما بوسعي فعله. لكن عليكما أن تساعداني".  
سألت نانسي بسرعة: "كيف نساعد؟"

أجاب الطبيب أنه يجب تجنّب التكلّم عن الشبح: "تقول ميس فلورا إنها شاهدت رجلاً في الردهة، ولا بد أنه أتى من مدخل سرّي معيّن. تعلمان مثلي أن الأمر لا يمكن أن يكون منطقيًا".

أجابته هيلين بسرعة: "لكن لا يمكن لرجل الدخول بطريقة أخرى. إن كافة أبواب ونوافذ الطابق الأول مغلقة".

رفع الطبيب حاجبيه: "هل سمعتما بالهلوسات؟"

قطّبت نانسي وهيلين جبهتيهما، لكنهما بقيتا صامتتين.

كانتا متأكّدتين أن ميس فلور لم تكن تهلوس. إذا قالت أنها شاهدت رجلاً في الردهة فيعني ذلك أن رجلاً كان هنا.

قال الطبيب وهو متجه نحو الباب: "اتصلا بي عند الحاجة قبل صباح الغد، وكذلك سأحضر غداً قبل الثانية عشرة".

تبادلت الفتاتان النظرات بعد مغادرة الطبيب. قالت نانسي:

"هل تريدان أن تتسلي معي في البحث في الردهة؟"

"طبعاً أريد. هل نبدأ الآن أم بُعيد العشاء؟"

رغم حماس نانسي للبدء فوراً، فكّرت أنه يجب أولاً أن تُسلم على ميس فلورا. ثم

فكّرت أن التأخير في تقديم العشاء قد يؤثر على المرأة المريضة.

قالت هيلين إنها ستذهب إلى المطبخ فوراً لتحضير العشاء. هزت نانسي رأسها

إيجاباً، وصعدت إلى غرفة ميس فلورا.

وُضعت المرأة المريضة في غرفة ابنتها؛ لتجنبها أي خوف ممكن من الشبح

الذي بدا متخصصاً في العمل في غرفة المرأة المسنة.

قالت نانسي وهي تدخل مبتسمة: "يا ميس فلورا، كم أنا أسفة لكونك مضطرة للبقاء

في السرير".

أجابتها ميس فلورا: "وأنا أيضاً. لكن بقائي في السرير لا معنى له. أي شخص

يمكن أن يُغمى عليه في أي لحظة. لو رأيت ذلك الوجه المرعب!"

أجابتها العمّة روزماري: "أمي، اتعلمين ما قاله الطبيب".

قالت والدتها بازدراء: "هؤلاء الأطباء!"

تابعت ميس فلورا: "على أية حال يا نانسي، إنني متأكدة لمشاهدتي الشبح.

ابحثي الآن عن رجل لم يخلق ذقنه منذ زمن، شعره طويل، ووجهه بشع".

أوشكت نانسي أن تسألها عن طول الرجل وبُنيتها، لكنها تنكّرت كلام الطبيب،

فامتعت عن أي سؤال، لا بل ابتسمت، وأخذت إحدى يدي ميس فلورا قائلة: "دعينا

لا نتكلم عنه لحين تتعافين، ومن ثم سأسجلك في فريق آل درو للتحريات!"

ابتسمت المرأة العجوز مداعبة، ووعدت أنها ستأخذ قسطاً من الراحة. ثم طلبت: "أولاً أريد أن أكل. هل بإمكانكما تحضير الطعام بمفردكما؟ أريد أن تبقى روزماري معي".

"طبعاً يمكننا تحضيره بمفردنا، وسنجلب لك كل ما تحتاجه من طعام". نزلت نانسي إلى المطبخ، وحضرت صينية طعام لميس فلورا. وضعت على الصينية صحنًا من حساء الدجاج وقطعة من الخبز المحمص، وصحنًا صغيرًا من الجلو.

بعد عدة دقائق سعدت هيلين مع صينية أخرى إلى عمتها روزماري، وضعت عليها أصنافاً أكثر دسامة. ثم جلست الفتاتان في غرفة الطعام، وتناولتا عشاءهما. بعد انتهاء العشاء غسلتا الصحون بسرعة، ونشفتها، واتجهتا نحو الردهة.

همست هيلين: "من أين بدأ؟"

كانت نانسي قد فكرت خلال النصف ساعة المنصرمة عن النقطة في الردهة التي يجب فحصها، النقطة التي يمكن أن تُخفي وراءها الفتحة.

أخيراً، قررت تفحص حُجرة مشيئة في الحائط. كانت تحوي مجموعة جميلة من التماثيل والتذكارات من أماكن عديدة، وتحف زينة من مختلف الأنواع. قالت نانسي بصوت منخفض لهيلين: "سأبحث عن زر خفي، قد يحرك الحُجرة بعيداً عن الحائط".

لاحظت للمرة الأولى أن التماثيل وتحف الزينة موضوعة داخل نتوءات على الرفوف. تساءلت نانسي ما إذا وُضعت بهذه الطريقة كي لا تقع عندما تتحرك الحُجرة.

بدأت تبحث بشغف عن زر في داخل الحُجرة. فتشّت مع هيلين في كل إنش، بحثاً عن زر يحرك الأثاث الثقيل المشيّد داخل الحائط.

هناك بابان في القسم السفلي للحجرة، وسبق لنانسي أن فتحتها عدة مرات. لكنها في ذلك الوقت كانت تبحث عن فتحة كبيرة.

إنها تأمل الآن بتحريك زر صغير، أو لوح خشب متحرك.  
فتشت هيلين الجانب الأيسر، فيما بحثت ناسي في الجانب الأيمن. فجأة أحسّت  
ناسي بشيء.. شعرت أن إحدى النقاط أعلى قليلاً من غيرها.  
مررت أصابعها ذهابًا وإيابًا، على بقعة ارتفاعها نصف إنش، وطولها ثلاثة  
إنشات.

اعتقدت أنها قد تُخبئ شيئًا، ودفعت الخشب قليلاً. شعرت ناسي بالحجرة ترتج.  
هتفت لهيلين: "لقد عثرت على شيء في الخلف".  
ضغطت ناسي بقوة أكبر. تحرك الجانب الأيمن للحجرة هذه المرة. قفزت  
ناسي، ووقفت مع هيلين. بدأ أحد جانبي الحجرة يتحرك ببطء في الردهة، والجانب  
الأخر يؤدي إلى بقعة مفتوحة وراءه.  
أمسكت هيلين بيد ناسي وهي مرتعبة. ترى ماذا ستكتشفان في الممر السري؟



## الفصل الخامس عشر

### مشتبه به جديد

أضاءت ثريا الكريستال الكبيرة الممر الضيق وراء الحجرة. لم يكن الممر طويلاً جداً.

كان خاليًا، وملينًا بالغبار، وبيوت العنكبوت.

قالت ناسي: "لا بد من وجود مخرج في الطابق الثاني من هذا الممر. لنرى إلى أين يؤدي".

لكن هيلين اقترحت: "من الأفضل أن أنتظر هنا. قد تتعلق هذه الحجرة القديمة، وإذا حصل ذلك سأصرخ حتى يتم إخراجك من هنا".

ابتسمت ناسي وقالت: "أنت صديقة حقيقية هيلين".

بينما كانت ناسي تمشي في الممر، أمعدت النظر في الحائطين المحيطين به. لم يكن هناك مخرج منظور في أي من الحائطين المطلين بالجص. كان الطرف الآخر متينًا أيضًا، لكن هذا الحائط كان مبنياً من الخشب.

فكرت ناسي أنه قد يكون هناك هدف لهذا. لم تتصور الآن ما هو، وشرعت بالعودة إلى الردهة. عندما بلغت منتصف المسافة في الممر الضيق، رأت ورقة مطوية لمقابلة على الأرض.

"هل تثبت هذه الورقة شيئاً ما؟" النقطتها بسرعة.

ما إن وصلت ناسي إلى الردهة، حتى ظهرت العمدة روزماري. حدقت بذهول في الفتحة في الحائط، وفي الحجرة المتحركة .

سألته: "هل وجدت شيئاً؟"

"فقط هذه". سلّمت نانسي الورقة للعمّة روزماري.

فتحت السيدة هايس الورقة، فيما الفتاتان تنظران من فوق كتفيها.

علّقت السيدة هايس: "إنها رسالة غير مُنتهية...". ثم بدأت تحلّل الخط القديم.

"لماذا هذه الكتابة تعود للعام 1785، أي بعد وقت قصير بعد بناء المنزل؟"

نصّت الرسالة:

صديقي المحترم بنيامين.

لقد عرفت بسوء أمانة خادمي. أخشى أنهما يخططان لإلحاق الضرر بقضية

المستعمرات. سأعاقبهما بقوة. كان حظي جيّداً؛ لأنني عرفت بسوء أمانتهما عندما

سمعتهما في مركز التنصت. يمكن سماع كل كلمة يتقوه بها الخدم.

راقبهما من أجل ..."

انتهت الرسالة عند هذه النقطة. قالت هيلين بدهشة: "مركز تنصت؟".

تساءلت نانسي: "لا بد أنه في نهاية هذا الممر. فما الغرفة التي يمكن أن تتصل

بهذا الممر يا عمّة روزماري؟"

أجابت العمّة روزماري: "أعتقد أنه المطبخ. سمعتُ يوماً أن المطبخ الحالي كان

غرفة جلوس الخدم في الزمن القديم. أتذكّر أنه في أيام الإمبراطورية لم يكن الطعام

يُطهى في القصر. كان يُطهى دائماً في مبنى خارجي، ومن ثم يُؤتى به على

صوانٍ كبيرة".

ابتسمت هيلين قائلة: "مع وجود مركز تنصت، لم يكن بمقدور الخدم المساكين

أن يثرثروا بحرية، إذ لم تكن أحاديثهم سراً على سيدهم أبداً!"

ابتسمت نانسي والعمّة روزماري، وهزتا رأسيهما. ثم قالت المتحرّية الشابة: "لنرى

إذا ما زال مركز التنصت صالحاً للعمل".

اتفقن أن تدخل هيلين المطبخ، وتبدأ الكلام، بينما تقف نانسي في نهاية الرواق

للتنصت. تم إعلام العمّة روزماري كيف يعمل الزر المُخبأ لتحريك الحجرة، وستقوم

العمّة روزماري بدور الحارس في حال بدأت قطعة الأثاث الكبيرة بالتحرك وإقفال الفتحة.

سألتهما هيلين: " هل أنتما جاهزتان؟" ثم خرجت من الغرفة.

عندما ظنت هيلين أن نانسي قد وصلت إلى موقعها بدأت تتكلم عن زواجها المقبل، ودعت نانسي أن تحضر حفلة وداع العزوبية. قالت نانسي بحماس للعمّة روزماري: "أسمع هيلين بصورة ممتازة. إن مركز الالتصت صالح تمامًا".

عندما انتهى الاختبار أقيمت الحجرة يدويًا وتحادثت النسوة الثلاث همسًا. اتفقت أن الشبح كان على علم بالمر، وأنه كان يسترق الخطط التي كانت تُحصّر في المنزل. ومن المحتمل أنه كان هنا واختفى بعد أن كشفته ميس فلورا. علقت العمّة روزماري: "من الغريب أننا نخطط معظم مشاريعنا في المطبخ أكثر من أي غرفة أخرى".

تساءلت هيلين ما إذا كان المالك والمهندس فقط هما من يعلمان بمركز الالتصت.

قالت العمّة روزماري: "طبعًا لا. فقد حوت الكثير من البيوت القديمة التي عمل فيها الخدم مراكز تنصت مشابهة. لا ننسى أن بلادنا تورطت في عدة حروب، حيث كان من السهل على الخونة والجواسيس أن يحصلوا على معلومات عبر عملهم كخدم".

علقت هيلين: هذه طريقة ذكية جدًا. أفترض أن الكثير من الأشخاص الذين قبض عليهم لم يعرفوا أبدًا كيف كُشف أمرهم".

"من دون شك".

سمع الثلاثة في هذا الوقت صوت ميس فلورا الضعيف ينادي من غرفة النوم. أسرع النسوة الثلاث إلى الطابق العلوي ليتأكدن أنها بخير. رأيتها تبتمس، لكنها

اشتكت من أنها لا تحب أن تبقى وحدها لمدة طويلة. وعدتها العمّة روزماري: "لن أتركك وحدك هذه الليلة. سأنام في غرفتك لأتأكد من عدم إزعاجك. حاولي أن تنامي الآن".

في صباح اليوم التالي تلقّت ناسي اتصالاً من حنة غروين.

بدا صوتها غاضباً: "سمعت للتو السيد باراديل، محامي سكة الحديد. لقد أضع عنوانك ورقم هاتفك. لذا اتصل هنا. إنني غاضبة لما قاله. ألمح إلى أن والدك قد يكون متخفياً عمداً؛ لأنه لم يتمكن من إحضار ويلي وارتون!"

غضبت ناسي أيضاً: "ماذا؟ هذا غير عادل، وغير صحيح".

تابعت حنة: لو كنت مكانك لما رضيت بذلك، وهذا نصف ما قاله".

سألته ناسي بسرعة: "تعين أنه قال المزيد عن والدي؟"

"لا ليس كما تعتقدين. اتصل المحامي ليقول أنه لا يمكن لشركة سكة الحديد الإبقاء على مشروع الجسر وقتاً أطول. إذا لم يتم إحضار دليل جديد قبل يوم الاثنين ستضطر شركة سكة الحديد للإذعان لمطالب ويلي وارتون وباقي المالكين!"

قالت ناسي: "آه، ستكون تلك صفقة كبيرة لوالدي! لم يُرد أن يحصل هذا. إنه متأكد أن التوقيع على العقد هو توقيع ويلي وارتون، وكل ما على والدي أن يفعله، هو إيجاد ويلي وارتون وإثبات ذلك".

قالت السيدة غروين: "كل الأمور مشوشة. اتصلت بالشرطة مباشرة قبل أن أطلبك، وقالوا إنهم لا يملكون أي دليل يفيد بمكان والدك".

أجابت ناسي: "هذا ممكن، لكنني أنوي العثور على والدي رغم أنني لا أعرف كيف، وبسرعة أيضاً".

بعد انتهاء المحادثة مع المدبّرة نزلت ناسي إلى الصالة وحاولت تصوّر خطة. لا بد من فعل شيء ما!

فجأة ذهبت إلى الباب الأمامي وخرجت إلى الحديقة. تنشقت بعمق هواء الصباح المنعش، واتجهت نحو ركن الورود. تركت نفسها تستسلم لجمال الطبيعة، قبل أن تفكر في المشكلة المعقدة التي تعيشها. كان والدها قد علمها من زمن بعيد، أن أفضل طريقة لتصفية الذهن، هي التواصل مع الطبيعة لبعض الوقت. مشت بين الأزهار، ومن ثم جلست مستمعة لزغردة العصافير وانشودة قبرة الحقل. تنشقت من جديد أريج الورود ونبته البليغة المتدلّية على تعريشة.

عادت بعد عشر دقائق إلى المنزل، وجلست على درجات المدخل. رأت في لمحة بصر وجه غومبير في ذهنها، كما لو الرجل كان واقفاً أمامها. بدأ ذهن المتحرية الشابة يجمع قطع الأحجية المختلفة المتعلقة به وبعقار سكة الحديد. قالت في نفسها: "ربما ناثان غومبير يُبعد ويلي وارتون، وربما ويلي سجين أيضاً! وإذا كان غومبير من هذا النوع السيئ من الرجال فهو قد صمّم لاختطاف والدي!" إن مجرد التفكير به أربعها. قفزت، وقررت أن تطلب من الشرطة مراقبة ناثان غومبير.

قررت في سرّها: "سأذهب إلى مقر الشرطة، وأتكلّم مع النقيب روسلاند. سأطلب من هيلين مرافقتي. إن عاملة التنظيف هنا، وبإمكانها مساعدة العمّة روزماري عند الضرورة".

طلبت نانسي من هيلين مرافقتها إلى وسط المدينة للتسوّق، وأخفت عنها هدفها الحقيقي. سارت الفتاتان في السيارة، وأثناء الذهاب إلى المدينة أخبرت نانسي هيلين بكل تفاصيل نظرياتها عن ناثان غومبير.

دُهشت هيلين قائلة: "وهو الذي كان يدّعي الخوف على سلامة والدك!" عندما وصلت الفتاتان إلى مقر الشرطة كان عليهما الانتظار لبعض دقائق؛ لمشاهدة النقيب روسلاند. تملّمت نانسي من التأخير. بدت لها كل لحظة غاية في

الأهمية. وبعد طول انتظار، أُدخِلت الفتاتان إلى المكتب، ورحب بهما الضابط بحفاوة.

سأل مبتسمًا: "هل لديك دليل آخر يا آنسة درو؟"

أخبرته نانسي القصة كاملة وبسرعة.

أجابها الضابط: "أظن أنك على الطريق الصحيح. يسرني أن أتصل بالنقيب ماك غينيس في ريفرهايتس وإيصال رسالتك. وسأعلم جميع رجالي أن يراقبوا ناثن غومبير".

قالت نانسي ممتنة: "شكرًا لك. إن قلقي يزيد دقيقة تلو الأخرى".

أجابها الضابط بلطف: "سيأتي الحل قريبًا. سأعلمك بأي شيء جديد في اللحظة التالية من حصوله".

شكرته نانسي وذهبت الفتاتان في طريقهما. حاولت نانسي بكل جهدها عدم إظهار مشاعرها الدفينة. قادت سيارتها باتجاه السوبر ماركت بطريقة شبه آلية، واشترت المواد الغذائية المطلوبة. كانت تقول لنفسها: "تحتاج مزيدًا من معلبات البازيلاء؛ لأن الشبح أخذ معلباتنا".

وعندما وصلت إلى قسم اللحوم تذكّرت نانسي والدّها: "يعشق والدي اللحم الدسم والمرق".

انتهى التسوّق ووُضِعَت العلب في صندوق السيارة. في طريق العودة، سألت هيلين نانسي عن خططها المستقبلية لاختراق السر.

ردّت نانسي: "في الحقيقة أفكّر بها بصورة مستمرة، لكن لم أتوصل حتى الآن إلى أفكار جديدة. لكنني متأكدة أن فكرة ما ستلمع في ذهني".

عندما أصبحت الفتاتان على مسافة قصيرة من مدخل توين إيلمز، رأتا فجأة سيارة خارجة من مسرب العقار تتجه يمينًا. أطلق السائق من نافذته ونظر إلى الورا. كان يبتسم ابتسامة عريضة وقحة.

صرخت ناسي: "ماذا؟ إنه بناتان غومبير!"

سألت هيلين: "هل رأيت نظرة التعالي على وجهه؟ آه يا ناسي، أخشى أنه أقنع في النهاية ميس فلورا أن تبيعه العقار".

ردت ناسي بأسى: "نعم. وأنا من طلب للتو من الشرطة أن تراقبه! ها أنا أول شخص يراه.

عندها ضغطت ناسي بكل قوتها على دواسة السرعة وانطلقت. قالت لها هيلين

عندما تخطت العقار: "إلى أين تذهبين؟"

"سألحق بناتان غومبير حتى أقبض عليه".

## الفصل السادس عشر

### بيع

قالت هيلين: آه يا نانسي. أمل أن تلتقي بضابط شرطة. إذا كان غومبير خاطفًا، فقد يحاول إيداءنا إذا لحقنا به".

أقرت نانسي: "علينا أن نكون حذرتين. لكن أخشى أننا لن نلتقي بأي شرطي. لم أر أي شرطي على هذه الطريق طوال المدة التي كنت فيها هنا".

راقبت الفتاتان السيارة الأمامية بتمعن. اقتربت منها نانسي بما يكفي لقراءة رقم لوحاتها. تساءلت ما إذا كانت مسجلة باسم غومبير، أم أنها ملك لشخص آخر. إذا كانت لصديق له فستشبهه الشرطة بشخص آخر .

سألت هيلين: "إلى أين تعتقدين أن غومبير ذاهب؟ هل لملاقاة أحدهم؟"

قالت نانسي: "ربما، أو قد يرجع إلى ريفر هايتس".

ردت هيلين: "ليس الآن لأن غومبير وصل في هذه اللحظة بالذات إلى تقاطع طرق واستدار إلى اليمين. إن هذه الطريق تبتعد عن ريفر هايتس".

ردت نانسي بحماس: "لكن هذه الطريق تمر وراء قصر ريفر فيو".

انعطفت الفتاتان يمينًا، ورأتا غومبير أمامهما يقود بسرعة مخيفة. تجاوز القصر، وبعد مسافة قصيرة بدأ يطفئ أنواره ويضيئها.

تساءلت هيلين: "ماذا يحصل؟ هل هو يختبر أنوار سيارته؟"

لم توافقها نانسي الرأي بل قالت: "أعتقد أنه يعطي إشارة لأحدهم . انظري حولك يا هيلين، وجولي بنظرك لمشاهدة أي شخص".



كانت ناسي تُسرع بدورها بطريقة لا تسمح لها أن تنظر إلى شيء. أمعنت هيلين بنظرها يمينا ويسارًا وإلى الوراء. قالت لناسي: "لا أرى حيًا يرزق". بدأت ناسي تتأمل. قد يكون غومبير أعطى إشارات لأحدهم كي يتعقب الفتاتين.

قالت لهيلين: "تابعي النظر من خلال النافذة الخلفية لنرى ما إن كانت سيارة تلاحقنا".

قالت هيلين بشيء من الخوف: "ربما علينا ترك المطاردة وإبلاغ الشرطة عن غومبير".

لكن ناسي رفضت ذلك: "أظن أنه قد يساعدنا كثيرًا أن نعرف إلى أين يتجه". تابعت المطاردة، وبعد عدة أميال وصلت إلى بلدة هانكوك. استفسرت هيلين: "ألا يسكن هنا ذلك الرجل ذو الأذن المجعّدة؟"  
"نعم"

"إذًا، أعتقد أن غومبير ذاهب للتكلم معه".

دُكرت ناسي هيلين أن الرجل يعيش خارج البلدة، وربما تكون الشرطة تلاحقه؛ بسبب عدة اتهامات بالسرقة.

رغم أن هانكوك بلدة صغيرة، فإن ازدحام السير كان كبيرًا على الطريق الرئيس. لدى وصوله إلى إشارة السير في وسط البلدة أسرع غومبير قبل أن ينطفئ الضوء الأخضر، فيما لم تتمكن ناسي من اللحاق به، ووصلت إلى الإشارة عندما أصبح الضوء أحمر.

صاحت غاضبة: "أه. قد يفلت مني!"

بعد عدة لحظات عاد الضوء الأخضر، وتابعت ناسي مطاردتها. شعرت للحظة أن عملها غير مفيد. ربما سلك غومبير شوارع داخلية، أو أنه مضى قُدّمًا، وأصبح بعيدًا بشكل لا يمكن للحاق به.

ومع ذلك تابعت نانسي مطاردته لثلاثة أميال إضافية، وعندما أيقنت أن لا أفق لمطاردتها قررت التخلي عنها.

قالت لهيلين: "أعتقد أن المتابعة غير مجدية. سأرجع إلى هانكوك، وأبلغ الشرطة بكل شيء. سأطلب منهم أن يتصلوا بالنقيب روسلاند والنقيب ماك غينيس". أجابت هيلين: "كم أتمنى أن يقبضوا على غومبير! إنه رجل شنيع. يستحق دخول السجن فقط لتصرفاته السيئة!"

ابتسمت نانسي، ورجعت بالسيارة باتجاه هانكوك. أرشدتها امرأة إلى مقر الشرطة، وبعد لحظات، أوقفت نانسي سيارتها أمام المقر. عزفت نانسي الضابط المسؤول عن نفسها وعن هيلين، وأعطته التفاصيل الكاملة عن المطاردة التي حصلت. استمع الضابط بانتباه ثم قال: "سأتصل هاتفياً بالنقيب في ريفر هايتس أولاً". طلبت منه نانسي: "من فضلك بلغ أيضاً رجالك وشرطة الولاية".

هز رأسه إيجاباً وقال: "لا تقلقي يا آنسة درو. سنتعبه اعتباراً من الآن". قالت هيلين لنانسي أن عليهما المغادرة فوراً: "عندما كنتِ تتكلمين لم أتوقف عن التفكير بزيارة غومبير لتوين إيلمز. ينتابني شعور أن شيئاً ما قد حصل هناك. هل تتذكرين وجه غومبير الممتلئ زهواً وغروراً لدى مغادرته مسرب توين إيلمز؟" وافقتها نانسي الرأي: "أنتِ على حق. من الأفضل أن نُسرع".

كانت المسافة طويلة لبلوغ توين إيلمز، وكلما اقتربت السيارة ازداد قلق الفتاتين. قالت هيلين بأسى: "ميس فلورا مريضة، وقد تسوء حالتها بسبب زيارة غومبير". عندما بلغت الفتاتان القصر، كان باب المدخل الأمامي مفتوحاً، والعمّة روزماري واقفة بالباب، شاحبة الوجه.

قالت للبنات: "إنني سعيدة لعودتكما. انتابت والدتي صدمة قوية، وأنتظر الدكتور موريسون".

كان صوت السيدة هايس يرتجف، ولم تتمكن من متابعة كلامها. أجابتها نانسي بتعاطف: "تعرف أن غومبير أتى إلى هنا. لقد طاردنا سيارته، لكننا فقدنا أثره. هل أزجج ميس فلورا؟"

"نعم. قضيت حوالي عشرين دقيقة خارج المنزل أتكلم مع البستاني، ولم ألاحظ قدوم غومبير. أدخلته ليلي، عاملة التنظيف. طبقاً لم تعرف من هو واعتقدت أن الأمر عادي. عندما خرجت ليلي لإخباري، كنتُ قرب تعريشة ممتدة في الطرف الآخر من الحديقة. فوراً صعد غومبير إلى غرفة والدتي، وبدأ التكلّم معها حول بيع القصر. عندما رفضت هددها قائلاً، إنه إذا لم توفّع فستحصل كافة الأمور المرّوعة لي ولكما. مسكينة والدتي. لم تتحمّل ذلك. في هذا الوقت، عندما لم تتمكن ليلي من العثور عليّ، رجعت إلى القصر وصعدت الدرج. حتى أنها شهدت على توقيع والدتي على عقد البيع، ووقّعت هي أيضاً. إذاً لقد انتصر غومبير!"

غرقت العمة روزماري في الكرسي بجانب الهاتف وشرعت تبكي.

عانقتها نانسي وهيلين، وقبل أن تنفوه أي منهما بكلمة تخفّف عنها ما هي فيه سمعتا هدير سيارة أمام القصر. مسحت السيدة هايس دموعها فوراً وقالت: "لا بد أنه الدكتور موريسون". فتحت نانسي الباب، ودخل الطبيب. صعدت المجموعة إلى الطابق الأعلى، حيث شاهدوا ميس فلورا تحقّق في السقف مثل شخص مُصاب بالحمى وهي تتمتم: "ما كان ينبغي أن أوفّع! ما كان يجب أن أبيع توين إيلمز!"

جسّ الطبيب موريسون نبض المريضة وفحص قلبها بسمّاعته. تمّى عليها بعد عدة لحظات: "أترغبين سيدتي في أن آخذك إلى المستشفى؟"

أجابت بعناد: "ليس الآن". ابتسمت بضعف: "أعرف أنني مريضة. لكنني لن أحسن بسرعة في المستشفى. سأخرج قريباً من توين إيلمز، وأريد البقاء هنا أطول مدة ممكنة. آه. لماذا وقّعت على هذه الورقة اللعينة؟"

عندما رأت ناسي الإحباط على وجه الطبيب أمسكت بيد ميس فلورا وقالت بلطف: "يا ميس فلورا، ربما لن يُنقذ العقد أبداً. بإمكاننا أولاً إثبات أنك وقَّعتِ تحت الضغط. إذا لم تثمر هذه الحجة فإنك تعرفين أن الحصول على صك ملكية جديد يستغرق وقتاً طويلاً. وقد يغيّر غومبير رأيه في تلك الفترة".

أجابت المرأة العجوز، وهي تشدّ على يد ناسي: "أمل أن تكوبي على حق". غادرت الفتاتان الغرفة كي يفحص الطبيب المريضة مطوّلاً ويصف الدواء. قرّرتا عدم إخبار ميس فلورا عن مغامرتهما الصباحية. لكنهما سردتا كل شيء للعمّة روزماري أثناء تناول الغداء.

هتفت السيدة هايس: "أنا مسرورة لعدم تمكنكما من اللحاق به. كان بإمكانه اللحاق الأذى بكما".

قالت ناسي أنها تشعر بحتمية القبض على غومبير من شرطة إحدى المدينتين: "أولاً يمكننا أن نكتشف لماذا كان يضيء ويطفئ الأنوار. لدي حدس أنه كان يعطي إشارة لأحدهم، وأن هذا الشخص مختبئ في قصر ريفر فيو".

أجابت العمّة روزماري: "قد تكونين على حق". انحنّت هيلين فجأة على الطاولة قائلة: "هل تعتقدان بأن شبحتنا اللص يختبئ هناك؟"

أجابت ناسي: "أعتقد أن ذلك ممكن جداً. أرغب في القيام ببعض الاستطلاع في ذلك القصر القديم".

سألته هيلين بقلق: "هل ستخلعين الباب لتتمكّني من الدخول؟" ضحكت صديقتها: "كلا يا هيلين. أنا لا أخالف القانون. سأذهب إلى السمسار العقاري المكلف بالعقار وأطلب منه أن يريني المكان. هلا أتيتِ معي؟" ارتعشت هيلين قليلاً، ثم قالت إنها سترافقها: "لنفعل ذلك بعد ظهر هذا اليوم".

تتهّدت العمّة روزماري بقلق. "آه يا عزيزتي. لا أدري أيسمح لك أم لا. يبدو الأمر خطرًا جدًّا".

قالت لها هيلين: "إذا كان السمسار معنا فنحن بأمان".

أعطتها عمّتها موافقتها، وأضافت أن السمسار هو السيد دود، ومكتبه كائن في الطريق الرئيسي.

توقّفت عن الحديث للحظات قليلة، وهن يشارفن على الانتهاء من الغداء. وما إن غادرن الطاولة، حتى سمعن ضجة قوية في الطابق الأعلى.

صرخت العمّة روزماري: "يا إلهي. أمل أن والدتي لم تقع".

أسرعت روزماري والفتاتان على الدرج. كانت ميس فلورا في السرير، لكنها كانت ترتجف مثل ورق الخريف. أشارت بيدها النحيفة البيضاء إلى السقف. هناك في العلنية! يوجد شخص!"

## الفصل السابع عشر

### عبر الباب الفخ

أسرعت نانسي: "لنرى من في العلية". لحقت هيلين بها.

سألت روزماري والدتها: "هل بإمكانني تركك بمفردك لبضع لحظات؟ أريد الذهاب مع الفتاتين".

"طبعًا. اتبعيهما".

كانت نانسي وهيلين في طريقهما إلى الطابق الثالث. لم تهتما بتجنب الضجة على الدرج، بل أسرعتا وسط صرير الدرجات. وعندما بلغتا العلية، أضاءتا شمعتين، ونظرتا في الداخل. لم تريا أحدًا، وبدأتا بالتفتيش وراء الصناديق والأثاث. لم يكن أي شخص مختبئًا هناك.

قالت نانسي: "لا دليل على أي شيء قد يكون سبب هذا الضرب".

استنجت هيلين: "هناك جواب واحد، وهو أن الشبح كان هنا، لكن كيف دخل؟" ما إن انتهت من كلامها، حتى سمعت المجموعة ضحكة رجل تثير الرعب. لم تأت الضحكة من الأسفل. صرخت هيلين: "إنه.. إنه وراء الحائط!" وافقتها نانسي الرأي لكن العمّة روزماري قالت: "هذه الضحكة آتية من السطح".

رمقت هيلين عمّتها بعينين متسائلتين: "تقصدان أن الشبح يقفز على السقف من شجرة، ويتسلق، كي يصل إلى هنا بطريقة ما؟"

أجابتها عمّتها: "هذا ممكن جدًا. قال والدي يومًا لوالدتي، إنه يوجد "باب فخ" في السطح. لم أشاهده أبدًا، ونسيت أمره لغاية هذه الدقيقة".

رفعت الفتاتان الشموع، وفحصتا كل إنش في السقف المرتفع والعريض. كانت العارضات الخشبية المائلة مثبتة مع ألواح خشبية فيما بينها. صرخت نانسي من أحد أطراف العلبة: "أرى شيئاً قد يكون باب فخ." أشارت إلى أن بعض الألواح القصيرة تشكل مربعاً شبه كامل. سألتها هيلين: "لكن لا يوجد زر، أو عتلة، أو أية أداة للإمساك به." قالت نانسي: "ربما نُرْع أو نَأْكَل من الصداً."

طلبت نانسي أن تساعد هيلين في سحب علبة خشبية عالية عبر الأرضية؛ لوضعها مباشرة تحت القسم المشكوك به. وقفت نانسي على العلبة، وركّزت ضوءها على الأطراف الأربعة للوحات الخشبية.

اكتشفت نانسي في النهاية قطعة معدنية مغروزة بين لوحى خشب، وصاحت: "أظن أنني وجدت طريقة لفتح الباب. أحتاج لبعض العدة." أجابتها هيلين: "سأحضر العدة التي وجدتتها قبلاً."

هرعت إلى الطابق الأرضي وجلبتها. جرّبت نانسي الأدوات، الواحدة تلو الأخرى، لكن لم تنفع أي منها. كانت العدة إما سميكة جداً فلا تدخل في شق الخشب، وإما غير قادرة على زحزحة القطعة المعدنية إلى أعلى أو أسفل.

التفتت نانسي إلى العمّة روزماري قائلة: "ليس لديك دبوس إنكليزي قديم؟ قد يكون مناسباً لهذا العمل."

"بالطبع. لدى والدتي العديد منها. سأحضر دبوساً." ذهبت العمّة روزماري لبضع دقائق، ولدى عودتها سلّمت نانسي دبوساً إنكليزياً طويلاً، ذا مشكّة فضية محفور عليها الحرفين الأولين للسيدة توربال. أوضحت روزماري أن لديها دبوساً أصغرَ لأزرار القفازات. لم تكن تُصنع القفازات القديمة لتُنزَع بسهولة فكانت كلها بأزرار.

أدخلت نانسي الدبوس الطويل في شق السقف، وأمسكت بالقطعة المعدنية وسحبته للأسفل. شدتها بقوة. عندما لاحظت هيلين أن شيئاً لم يحدث، صعدت إلى جانب صديقته، وساعدتها في السحب. بدأت الفتاتان تسمعان صريراً وأزيزاً. تحرك القسم المرتع في السقف للأسفل. تابعت الفتاتان شد القطعة المعدنية، وظهر رويداً رويداً سُلّم معلق بالخشب.

صرخت هيلين بغبطة: "ها هو الباب الفخ! تفضلي وانظري أدبِ أولاً يا نانسي".

ابتسمت نانسي: "ومن سيقبض على الشبح؟"

عندما أنزل السلم الذي كان يحدث صريراً كلما تم سخبه أيقنت نانسي أن الشبح لم يستعمله قط، فالسلم يستبب الكثير من الضجة. طبعاً لم يكن الشبح على السطح، لكنها أرادت إلقاء نظرة، فربما تعثر على دليل ما.

شرعت تصعد الدرجات، وعندما بلغت السطح أفلتت الباب الفخ، ودفعته إلى الأعلى. رفعت رأسها ونظرت حولها. ما من كائن على السطح! لكنها رأت في الوسط برج مراقبة خشبي. خُيِّلَ لنانسي أن الشبح يختبئ فيه.

نادت العمّة روزماري وهيلين كي تنظرا في سقف العلية؛ للتأكد من وجود فتحة داخل البرج. رجعتا بعد نصف دقيقة للقول أنهما لم تعثرا على أي دليل لباب فخ آخر.

قالت العمّة روزماري: "كان يوجد باب في الأيام الماضية لكنه أغلق".

خطرت فكرة جريئة فجأة في ذهن الفتاة المتحزبة، وقالت لهما: "سأزحف نحو هذا البرج، وأرى ما إذا كان أحدهم يختبئ فيه".

قبل أن تعترض أي منهما، أسرعت نانسي، وبدأت تزحف على طول الرافدة فوق جانبي السقف الخشبي. تسلقت هيلين السلم بسرعة وراقبت بتوجس صديقته: "انتبهي يا نانسي!"



كانت ناسي تزحف بكثير من الانتباه، إذ عليها السير بتوازن كلي، أو أنها ستقع أرضاً لا محالة. أحست الفتاة في منتصف المسافة نحو البرج، أنها تهوّرت نوعاً ما، ولكنها كانت مصمّمة على بلوغ هدفها. قالت في نفسها: "بقي خمسة أقدام".

وها هي تبلغ البرج! أطلقت تهيدة الانتصار. كان البرج دائرياً، وله فتحة في كل جانب. نظرت في داخله: لا شبح!

قررت أن تنزل عبر الفتحة؛ لتفحص الأرضية. جريت أول لوح، الذي سرعان ما انخفض بفعل اهترائه. من حسن حظها أنها لم تلق بكل ثقلها عليه.

نادتها هيلين: "هل رأيت شيئاً؟"

"كلا. لم تُستعمل هذه الأرضية منذ فترة طويلة".

قالت هيلين: "إذا لم يدخل الشبح عبر السقف".

هزت ناسي رأسها إيجاباً. أخبرت المتحرّية الشابة صديقتها أن الأمكنة الوحيدة الباقية هي المداخن: "سأفحصها كلها".

كانت هناك أربع مداخن. زحفت ناسي باتجاه كل منها. نظرت بداخل كل مدخنة، ولم ترَ أي مؤشر يدل على أن الشبح استعمل إحداها للدخول. عندما تأرجحت لبلوغ المدخنة الأخيرة جالت بنظرها حول المنطقة، وأخذت وقتها للتمتع بالمناظر الطبيعية الخلابة. شاهدت جدولاً صغيراً يتسلل بين المنعطفات، ومياهه تلمع تحت الشمس الدافئة. كانت المروج الخضراء منقطة بالأقحوانات البيضاء.

نظرت ناسي إلى أسفل عقار توين إيلمز، وحاولت استرجاع المناظر الأصلية في ذهنها: "لا بد أن الممر الحجري إلى العقار المجاور كان له سياج يوماً ما".

أمعلت النظر بقصر ريفر فيو. كانت أرضه مغطاة بالأعشاب البرية، وهناك عدة نوافذ مفقودة. فجأة لفت انتباه ناسي إحدى النوافذ المفتوحة. رأت ضوءاً يتحرك في الداخل. اختفى الضوء بعد برهة، ولم تتأكد ناسي من طبيعته. ربما كان انعكاساً لأشعة الشمس. لكن أرادت المتحرّية الشابة التحقق: "ربما يوجد أحدهم في ذلك

القصر. كلما أسرع في الذهاب إلى ذلك المنزل ورأيت ما يوجد هناك، كان ذلك أفضل. إذا اختبأ الشبح فيه فربما يستعمل ممراً تحت الأرض من أحد المباني الخارجية في العقار".

رجعت نانسي بحذر عائدة إلى الباب الفخ، ومن ثم أفلتته الفتاتان. كانت العمّة روزماري قد نزلت للاهتمام بوالدتها.

أخبرت نانسي هيلين بما تعتقده عن القصر المجاور وقالت: "سأبدل ثيابي وبعدها نذهب لرؤية السيد دود، سمسار قصر ريفر فيو".

دخلت الفتاتان بعد نصف ساعة مكتب السمسار. كان السيد دود موجوداً، وسألته نانسي عن قصر ريفر فيو.

أجابها: "أسف يا أنستي. لقد بيع القصر".

صعقت نانسي. تصوّرت أن جميع خططها قد انهارت. ثم لمعت فكرة في رأسها. ربما لن يعترض المالك الجديد أن تُلقَى نظرة على القصر القديم. قالت للسيد دود: "هل يمكنك أن تعلمني عن هوية من اشترى قصر ريفر فيو؟"  
"طبعاً، إنه شخص اسمه ناثن غومبير".

## الفصل الثامن عشر

# مكتبة

t.me/book4kid

الاعتراف

## مكتبة الطفل

ارتسمت خيبة الأمل على وجه نانسي درو بشكل محزن، لدرجة أن السمسار دود قال لها بلطف: "لا تشعرى بالخيبة يا أنستي. لا أظن أن قصر ريفر فيو قد يعجبك. إنه ليس بحالة جيّدة، وستحتاجين إلى الكثير من المال لإصلاح هذا المكان". لم تعلق نانسي على كلامه بل سألته: "هل بإمكانك تدبير الأمر كي أدخل إلى القصر؟"

هزّ السيد دود رأسه بالنفي: "أخشى ألا يُعجب ذلك السيد غومبير". كانت نانسي ترفض الاستسلام. يمكن أن يكون والدها مُحْتَجِّزًا في هذا القصر! فكّرت المتحرية الشابة: "قد أبوح للشرطة بشكوكي".

قرّرت الانتظار، وأن تكلم النقيب روسلاند إذا لم تردّها أي أخبار عن والدها. في هذا الوقت رنّ هاتف السيد دود. همّت نانسي وهيلين بالخروج وهو يتكلّم على الهاتف. لكنه أوقفهما فورًا قائلاً: "إنه اتصال من النقيب روسلاند يا آنسة درو. لقد أتصل بتوين إيلمز وقيل له إنك هنا. يريد النقيب مشاهدتك فورًا". "شكرًا".

غادرت الفتاتان، وأسرعتا نحو مقر قيادة الشرطة، تتساءلان عما يريد الضابط قوله لنانسي.

تمنّت نانسي بحرارة: "حبذا لو يبلّغني بأخبار عن والدي؟" قالت لها هيلين: "لا أريد تنغيص سعادتك. ربما لا يتعلق الأمر بوالدك. ربما قبضوا على ناثان غومبير".

أوقفت نانسي سيارتها أمام مقر الشرطة، وأسرعت الفتاتان داخل المبنى. كان النقيب روسلاند يتوقع قدومهما، فأدخلهما فوراً إلى مكتبه. عرّفته نانسي بهيلين كورنينغ. قال لها الضابط: "لن أبقى في حيرة. لقد قبضنا على سمويل غرينمان".

سألت هيلين: "الرجل ذو الأذن المجعّدة؟"

رد النقيب روسلاند: "بالضبط. بفضل دليل نانسي عن بائع السيارات المستعملة، لم نجد رجالنا صعوبة في تحديد مكانه. تابع الضابط قائلاً، إنه رغم ذلك يرفض الموقوف الاعتراف أن له علاقة باختفاء السيد درو."

أردف الضابط: "إضافة لذلك، يصز سائق الأجرة هاري على أنه ليس متأكداً أن غرينمان كان من بين ركاب سيارته. نعتقد بأن هاري يخشى أن يضربه رفاق غرينمان أو يعتدون على أعضاء عائلته."

أضافت نانسي: "قال لي هاري، أن هذا الراكب هدده بإلحاق الأذى بعائلته، إلا إذا نسي كل شيء رآه".

تابع النقيب روسلاند: "هذا يثبت نظريتنا يا آنسة درو. نعتقد أنه بإمكانك مساعدة الشرطة".

"سأكون سعيدة بذلك. كيف؟"

ابتسم النقيب روسلاند: "ربما لا تعلمين ذلك، لكنك شابة مُقْبِعَة جدًا. أعتقد أنك قادرة على جلب معلومات من هاري وغرينمان حيث فشلنا نحن".

ترتبت نانسي لحظة قبل الإجابة، ثم قالت بتواضع: "سأكون سعيدة للمحاولة ولكن بشرط واحد".

ابتسمت للضابط قائلة: "يجب أن أتكلّم مع الرجلين وحدي".

بادلها النقيب الابتسامة: "طلب مقبول". أضاف أنه سينتظر وهيلين خارجاً وسيستدعي هاري .

قالت لها هيلين وهي تغادر المكتب مع الضابط: "حظاً سعيداً".

دخل هاري بعد هنيهات بمفرده.

حيًا ناسي وعيناه تظنران إلى الأرض .

قالت له ناسي: "اجلس يا هاري!"

أشارت له بكرسي موجود بقربها: "كان النقيب لطيفًا حين سمح لي أن أكلّمك".

جلس هاري من دون أن يتفوّه بكلمة. كان يقَلِّب قَبْعَتَه بعصبية وتابع النظر إلى الأرض.

بدأت ناسي: "أعتقد يا هاري أن أولادك سيشعرون بالأسى لو تم اختطافك".

أجابها هاري: "سيدّمّر ذلك حياتهم شر تدمير".

"إذًا، أنت تشعر بما أحس فيه الآن. لم أسمع كلمة عن والدي منذ يومين. إذا

عرف أولادك أن شخصًا قد شاهد خاطفك ألنّ يشعروا بالأسى إذا رَفَضَ هذا

الشخص الكلام؟"

انقض هاري عدتذ ونظر في عيني ناسي: "أفهمك يا أنستي. عندما تحصل

مشكلة شخصية، فالأمر يغيّر الحياة كلها. لقد رِحبت. يمكنني التعرّف على هذا

النذل غريمان وسأفعل. أَدْخِلِي النقيب".

لم تنتظر ناسي لحظة. فتحت الباب وبادت النقيب روسلاند.

اعترف هاري: "نعم. لن أبقى الأمر مكتومًا أكثر من هذا. أقرّ أن غريمان

أخافني. إنه الرجل الذي صعد إلى سيارتي وأمرني أن أقفل فمي بعد أن فقد الراكب

الأخر وعيه".

ذُهلّ النقيب روسلاند. كان واضحًا أنه يصعب عليه التصديق أن ناسي أقنعت

الرجل بالكلام في دقائق قليلة!

سألت ناسي: "هل بإمكانني الآن التكلّم مع الموقوف؟"

"سأخذك إلى ززانته". رنّ الضابط لأحد الحراس.

أخذت نانسي إلى رواق، واجتازت عدة زيزانات إلى أن وصلت إلى حجرة الرجل ذي الأذن المجعدة.

نَهَزَةُ الحارس: "قف يا غريمان. هذه هي الألسة نانسي درو، ابنة الرجل المخطوف. إنها تريد التكلّم معك".

تراجع السجين داخل الزيزانة متمتمًا: "لن أُجيب على أي سؤال".

انتظرت نانسي أن يبتعد الحارس وابتسمت قائلة: "جميعنا يرتكب هفوات أحيانًا، وغالبًا ما يُغزّر بنا أناس، فيجبروننا على القيام بأعمال لا نريدها. ربما تخشى حكمًا بالإعدام لمساعدتك في خطف والدي. لكن إذا لم تعِ خطورة هذا الأمر، فإن الشكوى ضدك قد تتحول إلى مؤامرة".

انفجر غريمان فجأة، أدهشت نانسي، وقال: "لقد أفتنعتني يا أنستي. لم يكن لي أي علاقة تقريبًا باختطاف والدك. إن الرجل العجوز الذي كنت معه له سجل عدلي حافل. أما أنا فلا. صدّقيني يا أنستي إنه جُرّمي الأول. سأروي لك القصة بكاملها. التقيت هذا الرجل ليل الاثنين.

طبعًا، اشترى لي بعض الحاجيات. لكن كل ما فعلته هو أن لا يفلت والدك منه. إن العجوز هو الذي خدّر والدك".

قاطعته نانسي: "أين والدي الآن؟"

"لست أدري. صدّقًا أنا لا أعرف. قضت الخطة أن يتعقّب أحدنا السيارة، وبعد فترة يُعطى السيد درو مادة مخدّرة، لا رائحة لها. لهذا السبب لم يشمها السائق، ونحن أيضًا لم نشمها؛ لأنها توضع مباشرة تحت الأنف ليسري مفعولها".

سألت نانسي: "ومن هو الرجل الذي لحق بوالدي بسيارته ومن ثم اختطفه؟"  
"لا أعرف". شعرت نانسي أنه يقول الحقيقة، وقالت له: "هل قبضت مالمًا مقابل

عملك؟"

"قبضت قليلاً من المال، وهو لا يساوي شيئاً أمام دخولي السجن. إن الرجل الذي دفع لنا هو الشخص الذي كان في السيارة، وهو الذي خطف والدك".  
سألته نانسي: "هل يمكنك وصفه؟"

"طبعاً. أمل أن تقبض عليه الشرطة قريباً. إنه في الخمسين من عمره، قصير وقوي البنية، شاحب الوجه، وأزرق العينين".

سألت نانسي السجين، ما إذا كان سيُدلي بذات الاعتراف أمام الشرطة، فهزَّ الرجل رأسه إيجاباً وأردف: "أنا آسف جداً، لأنني سببت لك كل هذه المتاعب. أمل أن تجدي والدك قريباً، وأتمنى لو كان بإمكانني مساعدتك أكثر. أعتقد بأنني جبان".  
أضاف، أنه يخاف جداً من إعطاء اسم الذي ورَّطه في هذه القضية: "إنه رجل شنيع للغاية، ولا تتصوري ما قد يحل بي إذا اعترفت باسمه".

شعرت المتحرية الشابة أنها حصلت على المعلومات التي يمكن الحصول عليها من الرجل. رجعت للقيب روسلاند الذي دُهِش مرة ثانية لنجاح الفتاة. استدعى عامل الطباعة، ثم استأذن من نانسي وهيلين، وذهب إلى زلزانة غريمان.  
في طريق العودة إلى توين إيلمز، هنأت هيلين صديقتها معلقةً: "الآن، وقد قبضَ على أحد الخاطفين، فإنني على يقين أنه سيُعثَر على والدك قريباً. من تظنَّيه الرجل الذي أخذ والدك من غريمان وشريكه؟"

بدت نانسي محتارة ثم أجابت: "أعرف من وصف غريمان له أنه ليس غومبير. لكن لدي حدس أن غومبير هو وراء كل هذه المشكلة، وبعد التفكير ملياً، أعتقد بأن ويلي وارتون هو من قاد تلك السيارة. أظن أيضاً، أن وارتون هو الذي يقوم بدور الشبح، مُستعمِلاً الأقنعة أحياناً مثل الغوريللا، والرجل غير الحليق ذي الشعر الطويل".

تابعت نانسي: "لقد اكتشفتُ كيف دخل إلى القصر، واسترق السمع إلى محادثاتها".

لقد سمع أنه سيطلب إلي حل سر توين إيلمز، وأعلم غومبير. لهذا السبب، أتى غومبير إلى منزلي، وحاول إبعادي عن المجيء إلى هنا بقوله إنه يتوجب علي ملازمة والدي".

علقت هيلين: "هذا صحيح. وعندما أيقن أن محاولته باءت بالفشل، لجأ إلى ويلي وغريمان والرجل الآخر لاختطاف والدك. لقد تصور أن هذا الأمر سيبعدك عن توين إيلمز. ثم أراد إخافة ميس فلورا، كي توقع العقد، واعتقد أنه في حال كنت هنا فستقنعينها بعدم البيع".

لاحظت ناسي بمرارة: "ولكنني فشلت في منع البيع". إضافة لذلك، عرفوا أن بإمكان والدي منع أولئك المالكين الجشعين من إجبار شركة سكة الحديد على أن تدفع لهم مالا إضافيا لعقاراتهم. لهذا السبب فأنا متأكدة أن غومبير ووارتون لن يحررا والدي قبل الحصول على مرادهما".

ربت هيلين على كتف ناسي: "أنا أسفة جدا لهذه القصة. ماذا سنفعل الآن؟" ردت ناسي: "لدي شعور ما أننا سنعثر على ويلي وارتون قريبًا. وإذا نجحنا في ذلك، وتأكدت أنه وقع على ذلك العقد، فأنا بحاجة لبعض الأشخاص هنا".

"من؟"

"المحامي باراديل وكاتب العدل واتسون"

شرعت المتحرية الشاببة بتنفيذ فكرتها. بما أن يوم الاثنين هو المهلة الأخيرة التي حددتها شركة سكة الحديد، لذا فإنها عازمت على بذل قصارى جهدها لحل اللغز المعقد قبل ذلك الوقت.

لدى عودتها إلى توين إيلمز، اتصلت بالسيد باراديل. لم تجرؤ على ذكر اسم غومبير، أو وارتون مخافة أن يسمعا أي منهما. سألت المحامي الشاب ما إذا كان بإمكانه المجيء إلى كليف وود، وإحضار ما يراه مناسبًا لكسب هذه القضية. رد المحامي: "أفهم ما تقصدين فعلاً. لا يمكنك التكلّم بحرية. أليس كذلك؟"



"نعم"

"في هذه الحالة سأسألك أنا: تريدني أن آتي إلى العنوان الذي أعطيتني إياه سابقاً؟"

"نعم."

"وتريدني أن أجلب معي عقد البيع حيث يوجد توقيع ويلي وارتون؟"  
"نعم سيكون ذلك كافياً . شكراً لك".

تركزت الهاتف، ومشت نحو هيلين: "لا يزال الوقت مبكراً. ورغم استحالة دخولنا إلى قصر ريفر فيو، فيمكننا الاستطلاع من الخارج لرؤية المنازل المحيطة به. قد نجد الممر تحت أرض هذا القصر".

وافقت هيلين: "لكن في هذه المرة، تقومين بالبحث فيما أراقب".

اخترت نانسي أولاً غرفة الشواء القديمة لقصر ريفر فيو؛ لأنها الأقرب إلى الحد الفاصل مع عقار توين إيلمز . لم تعثر على أي دليل فيها، وانتقلت إلى مبنى عربات الخيل. لسوء الحظ، لم تكتشف لا في هذا المبنى، ولا في المباني الأخرى أي إشارة لمداخل الممر تحت الأرض. في النهاية قرّرت التوقف عن البحث ولحقت بهيلين.

قالت نانسي: "إذا كان لا بد من وجود مدخل، فهو في داخل قصر ريفر فيو. كم هو مُحبط ألا تتمكن من دخوله".

أجابت هيلين: "في كل الأحوال، لن أدخل إليه اليوم. سيحل الظلام قريباً، ويفوتنا وقت العشاء ! إنني أتضور جوعاً".

عادت الفتاتان إلى توين إيلمز، وتناولتا العشاء. بعد فترة قصيرة رنّ جرس الباب. ذهبت الفتاتان إلى المدخل. كم دُهِشتا لرؤية السيد دود، السمسار، الذي قَمَّ مفتاحاً كبيراً لنانسي.

سألته بحيرة : "ما هذا؟"

ابتسم السيد دود: "إنه مفتاح الباب الأمامي لقصر ريفر فيو. قزرتُ أنه بإمكانك إلقاء نظرة حول القصر غدًا صباحًا إذا أردت".

## الفصل التاسع عشر

### الدرج السري

ضحك السيد دود لدى رؤيته الغبطة على وجه نانسي: "أتظنين أن ذلك المنزل مسكون كما هو هذا القصر؟ سمعت أنك تحبين حل الألغاز".

"نعم"، وحيث أن المتحرّية الشابة لم تُردّ كشف حقيقة هدفها للسمسار، سألته ببراءة مُصطنعة: "هل تظن أنه قد اكتُشف شبح هناك؟"

أجابها الرجل بضحكة فاترة: "ربما، لا أحد يعلم".. قال أنه سيترك المفتاح معها لغاية يوم السبت ثم يسترجعه. وفي حال ظهر السيد غومبير في هذا الوقت فسيعطيه مفتاح باب المطبخ ليستعمله. شكرت نانسي السيد دود، وقالت له بابتسامة عريضة، إنها ستُعلمه إذا وجدت أي شبح في قصر ريفر فيو. انتظرت بفارغ الصبر بزوغ صباح اليوم التالي.

لم تَبْلُغ ميس فلورا بخطة الفتاتين لزيارة المنزل المجاور. اتجهتا فورًا بعد الفطور نحو قصر ريفر فيو. رافقتهما العمّة روزماري لغاية الباب، متمنية لهما التوفيق، ولكن حذرتهما: "عداني بعدم القيام بأي مخاطرة". ردت الفتاتان معًا: "نعدك بذلك".

وضعت الفتاتان مصابيحهما اليدوية في جيبهما، وأسرعتا عبر الحديقة إلى عقار قصر ريفر فيو.

عندما اقتربتا من المدخل الأمامي، ظهرت ملامح العصبية على هيلين: "ماذا سنفعل إذا التقينا بالشبح؟"

رَدَّتْ صديقَها فورًا: "سنقول له ببساطة، إننا قد اكتشفناه".

لم تزد هيلين أي كلمة، ونظرت إلى ناسي وهي تُدخِلُ المفتاح الضخم في القفل وتفتح الباب بسهولة. دخلت الفتاتان الصالة الكبيرة. إن القصر مماثلًا هندسيًا لقصر توين إيلمز، لكنه بدا مختلفًا جدًا الآن. فالستائر المقفلة تخلق جوًّا من الرعب في الداخل المظلم. يملأ الغبار المكان، وبيوت العناكب تغطي الزوايا.

علّقت هيلين: "لا يبدو أن أحدهم يسكن هنا. من أين بدأ البحث؟"

رَدَّتْ ناسي: "أريد إلقاء نظرة على المطبخ".

صاحت هيلين لدى دخولهما المطبخ: "أظن أنني أخطأت. كان أحدهم يأكل هنا، فقمشور البيض، وزجاجات الحليب الفارغة، وبعض عظام الدجاج، وأوراق مشمعة تملأ المغسلة".

لاحظت ناسي أن هيلين غير مرتاحة، فهمست لها من خلال ضحكة عالية:

"يتمتع الشبح هنا بشهية كبيرة!"

أخرجت المتحزبة الشابة المصباح اليدوي من جيبها وسلطته على الأرضية والجدران. لم يظهر أي دليل لفتحة سرية.

انتقلت ناسي من غرفة إلى غرفة، تتبعها هيلين، وفنشتا معًا في كل إنش في المكان، بحثًا عن باب خفي. في النهاية توصلتا إلى الاستنتاج بعدم وجود أي باب سري.

قالت ناسي: "قد يكون الممر السري في القبو".

أجابت هيلين بحزم: "حسنًا. لن تذهبني إلى الأسفل من دون شرطي. فهذا خطر جدًا. بالنسبة لي أريد أن أبقى حيّة وأتزوج، لا أريد أن أتلقى ضربة على رأسي من شبح مجهول ويصبح جيم بلا زوجة".

ضحكت نانسي: "ريحت يا هيلين". لكن سأقول لك لماذا. في الوقت الحاضر، أنا مهتمة بإيجاد والدي أكثر من مطاردة الشبح والعتور على ممر سري. قد يكون والدي مُحْتَجِزًا في إحدى الغرف العليا. سأذهب للتحقق من الأمر".

كان باب السلم الخلفي غير مقفل والباب الأعلى مفتوحًا. طلبت نانسي من هيلين الوقوف في أسفل السلم الرئيس، بينما تصعد السلم. أوضحت لها: "إذا كان الشبح في الأعلى وحاول الهروب، فلن يتمكن من الإفلات منا".

وقفت هيلين في مركزها، في الصالة الرئيسية، وصعدت نانسي على الدرجات. ثم صعدت هيلين إلى الطابق الثاني، وشرعت في البحث مع نانسي في كل غرفة. لم تشاهدا شيئًا مريبًا. لم يكن السيد درو هنا، ولا أثر أيضًا للشبح. لم تكشف الجدران عن أي فتحة سرية ممكنة. لكنهما لاحظتا وجود خزانة أمتعة مبنية قرب الموقدة، في الغرفة التي تتماثل مع غرفة ميس فلورا .

علقت نانسي: "إن خزانات الملابس كانت نادرة في الزمن الإمبراطوري. تُرى، لماذا أضيفت هذه الخزانة في ذلك الوقت وهل لها أي مغزى معين؟"

فتحت إحدى أبوابها الكبيرة المزدوجة بسرعة، ونظرت في الداخل. كان الحائط الخلفي مؤلفًا من لوحتي خشب وعارضتين. رأت في الوسط زرًا غارقًا في الخشب.

حلت بحماس: "هذا غريب!"

ضغطت على الزر، لكن لم يتحرك الحائط. ثم ضغطت بقوة الزر إلى الأسفل، وألقت بكامل ثقلها على اللوحة .

فجأة تحرك الحائط باتجاه الداخل. فقدت نانسي توازنها وهوت في فجوة في الأسفل.

صرخت هيلين: "يا نانسي!"

دخلت هيلين الخزانة وهي ترتجف رعبًا وأضاءت بمصباحها باتجاه الأسفل. رأت مجموعة من درجات سلّم صخرية.

نادت هيلين: "يا ناسي! يا ناسي!"

صعد نحوها صوت مكتوم هذا من روع هيلين فقالت في سزها: "إن ناسي حية!" ثم صرخت هيلين: "أين أنت يا ناسي؟"

أجابتها ناسي بصوت آتٍ من بعيد: "لقد اكتشفتُ الممر السري. انزلي".

لم تتردد هيلين. أرادت التأكد أن ناسي بصحة جيدة. عندما همت هيلين بالانزول، لاحظت أن الباب يتحرك للإقبال. أمسكت بالباب فورًا وخلعت كرتتها وأدخلتها في الفتحة؛ للإبقاء على الباب مفتوحًا جزئيًا؛ مخافة الوقوع في فخ في أي ممر تحت الأرض.

رأت سياج أحد طرفي السلم الصخري، فتمسكت به ونزلت. نهضت ناسي من الأرضية الترابية الشديدة الرطوبة لملاقاة هيلين.

سألته هيلين باهتمام: "مؤكد أنك بخير؟"

أجابت ناسي: "أعترف أنني تلقيت ضربة جيدة، لكنني بخير الآن. لنرى إلى أين يؤدي هذا الممر".

كان مصباحها قد وقع منها، لكنها استرجعته بمساعدة هيلين. لحسن حظها لم يتضرر المصباح.

كان الممر ضيقًا جدًا، ولا يسمح ارتفاعه أن تمشي الفتاتان بحرية من دون الانحناء. كانت جوانبه مبنية من حجارة القرميد والصخر.

قالت هيلين بتوجس: "قد ينهار هذا السلم علينا في أية لحظة".

"لا أظن ذلك. فقد بُني منذ وقت طويل".

كانت نفوح من الممر رائحة كريهة لتراب عفن. تُغلف الرطوبة الجدران التي بدت دبقة ومثيرة للاشمئزاز.

بدأ الممر ينعطف الآن كما لو أن البُناة قد واجهوا عوائق صعبة في الحفر.

سألت هيلين: "إلى أين يؤدي هذا الممر؟"

"لست أدري. أمل فقط ألا تكون دور حول أنفسنا".

بلغت الفتاتان مجموعة أخرى من الدرجات الصخرية التي تشبه الدرجات التي سلكتها حتى الآن. بعد تسليط الضوء عليها، رأت الفتاتان بابًا في أعلى الدرج تقفله عارضة خشبية ثقيلة.

سألت هيلين: "هل نصعد إليه؟"

لم تقرر نانسي. فالنفق لا ينتهي هنا، بل يفتح على ظلام دامس. فهل تسلكانه قبل أن تتحققا من معرفة ما يوجد في أعلى السلم؟

عبرت نانسي عن أفكارها بصوت عالٍ. لكن هيلين تمتت عليها: "سأكون صريحة معك. أفضل الخروج من هنا. لنصعد السلم".

طاوعتها نانسي في رغبتها، وصعدتا الدرجات.

فجأة تسمرت الفتاتان في طريقهما.

أمر صوت رجل آتيا من عمق النفق: "قفا! لا يمكنكما الصعود هناك!"

مكتبة

t.me/book4kid

مكتبة الطفل

## الفصل العشرون

### انتصار نانسي

بعد السيطرة على أولى لحظات الذعر، التفتت الفتاتان وسلطتا الأضواء على أسفل السلم. وجدتا أمامهما رجلاً غير حليق الذقن، قصيرًا وسمينًا وذا عيينين زرقاوين.

تمتت هيلين : "إنك.. إنك الشبح".

أضافت نانسي: "وأنت ويلي وارتون".

فرك الرجل عينيه بدهشة في الضوء ثم قال: "نعم. أنا هو. لكن كيف عرفتما؟" تابعت هيلين: "أنت تسكن قصر ريفر فيو، وكنت تسرق الطعام والأواني الفضية والمجوهرات من توين إيلمز".

"كلا، كلا. أنا لست بِلص. أخذت بعض الطعام، وكنت أحاول إثارة خوف السيدتين العجوزتين؛ لكي تبيعا العقار. ارتديت أحيانًا أقنعة، لكنني لم أسرق أبدًا أية أوانٍ فضية أو مجوهرات. صدقًا لم أفعل. قد يكون غومبير هو من سرقها".

ذهبت نانسي وهيلين. كان ويلي وارتون يدلي بهذه الاعترافات من دون أن تطلباً منه ذلك. كان ذلك أكثر مما كانتا تأملان.

سألته نانسي: "هل كنت تعلم أن نااثان غومبير لص؟"

هز وارتون رأسه: أعلم أنه ماكر. لهذا السبب سيحصل على مال أكثر لعقاري من شركة سكة الحديد".

استفسرت نانسي منه: "هل وقعت على العقد الرئيس للبيع؟"



"نعم وقّعته. لكن غومبير قال إنه إذا اختفيت لفترة معينة فيمكنه تدبير الأمور للحصول على مال أكثر. قال إن أمامي بضع مهمّات لأقوم بها قد تساعد في تنفيذ هذه الأمور. كان أحد هذه الأمور لعب دور الشبح هنا، وهو مكان صالح للاختفاء. لييتلي لم أرَ ناثان غومبير أبداً، أو قصر ريفر فيو، أو قصر توين إيلمز، أو لعبت دور الأشباح".

أجابته نانسي: "أنا مسرورة لسماحي ذلك".

ثم سألته فجأة: "هل تعرف أين مكان والدي؟"

أزاح ويلي وارتون جسمه، ونظر إليها بمرارة: "لا أدري، حقيقة لا أدري".

أجابته نانسي: "لكنك خطفته في سيارتك. عرفنا سماتك من سائق الأجرة الذي حرّضته".

مرّت عدة ثوانٍ قبل أن يجيب وارتون: "لم أعرف أنه كان اختطافاً. قال غومبير أن والدك مريض ويريد أخذه إلى طبيب مختص. قال إن السيد درو سيأتي في قطار من شيكاغو، وسيلتقي غومبير في منتصف الطريق بين المحطة وهنا. لكن غومبير تنزّع أنه لا يمكنه الالتقاء به؛ لبروز أمور أخرى يجب أن يقوم بها. ترتّب عليّ عندئذ أن ألحق بسيارة الأجرة التي ركبها والدك، وأحضرته إلى قصر ريفر فيو".

قالت له نانسي بلهفة: "نعم . نعم . تابع".

أردف وارتون: "لم أتوقّع أن يكون والدك فاقد الوعي عندما أخذته. وضع الرجلان السيد درو في مؤخرة السيارة، وجلبته إلى هنا. أتى غومبير من الناحية الأخرى، وقال إنه سيتولى الأمر بدلاً مني، وأمرني بالمجيء إلى توين إيلمز؛ للعب دور الشبح".

سألته نانسي بشيء من اليأس: "هل لديك أية فكرة عن مكان وجود أبي؟"

"كلا".

وصفت نانسي في بضع كلمات طبع ناثان غومبير لويلي وارتون، على أمل أن يكشف لها الرجل المائل أمامها شيئاً عن مصير السيد درو لم يقله بعد. لكنها أيقنت من إجاباته المستفيضة، ومن عرضه لمساعدتها، أنه لم يحجب عنها أي معلومات. سألته نانسي: "كيف عرفت بهذا الممر، وبالسلام السرية؟"

أجاب وارتون: "عثر غومبير على مفكرة قديمة تحت لوحة أغراض في علية في قصر ريفر فيو. ذكرت المفكرة كافة المداخل السرية للقصرين، مع تفاصيل الممرات والفتحات في كل طابق في القصرين. كان يستعملها آل تود بولز الأوائل أثناء الطقس السيئ، للانتقال من مبنى إلى آخر. كان هذا الدرج لعمال المنزل، والدرجان الأخران كانا للعائلة. نصت المفكرة أيضًا أن الممر السري كان يُخبئ مرارًا عملاء الحكومة، وأحيانًا كان يتم إحضارهم من الردهة إلى الممر بسرعة، عندما يأتي الزوار."

سألته هيلين: "إلى أين يؤدي هذا الدرج؟"

ضحك وارتون ضحكة باردة: "إلى علية توين إيلمز. أعرف يا آنسة درو أنكِ أوشكتِ على اكتشاف المدخل. لكن بناء هذا المكان كانوا حذقين جدًا. فلكل فتحة بابان مزدوجان ثقيلان. عندما غرزتِ ذلك المفك عبر الشق اعتقدتِ أنكِ صادفتِ حائطًا آخر. في الواقع كان بابًا."

سألته هيلين: "هل أنت من عزف على الكمان، وشغل الراديو، وأحدث الضجيج في العلية، وضحك عاليًا، عندما كنا هناك؟" "نعم. وقد حرّكت الأريكة لإخافتك، وحتى علمتُ بمركز التنصت. بهذه الطريقة كنت أعرف خططكما، وأبلغها لغومبير."

فجأة تراءى لنانسي أن ناثان غومبير قد يظهر في أي لحظة. عليها أن تُبعد ويلي وارتون عنه، وتجعله يُقسم على صحة توقيعه، قبل أن يغيّر رأيه.

قالت له: "هل بإمكانك يا سيد وارتون أخذنا عبر هذا الدرج وفتح الأبواب؟ ومن ثم الدخول إلى تويني إيلمز معنا، والتكلم مع السيدة تورن بول والسيدة هايس؟ أريدك أن تخبرهما أنك لعبت دور الشبح، وأنت لن تلعبه ثانية. لقد ارتعبت ميس فلورا لدرجة أنها مرضت، وهي في السرير".

رد وارتون: "إنني آسف لهذا. طبعًا سأذهب معكما، ولا أريد رؤية ناثن غومبير أبدًا بعد الآن".

مشى أمام الفتاتين، وأنزل العارضة الخشبية الثقيلة. ثم فتح غرفة معدنية خلف الباب المجاور، وقفز بسرعة. فُتِحَت الكوة الضيقة، التي شكَّت ناسي أنها تؤدي إلى الممر السري. كانت المساحة ضيقة فيها لبلوغ العلية. طلبت ناسي من ويلي وارتون إقفال الباب السري ثانية؛ لعدم إثارة شكوك غومبير .

قالت ناسي لهيلين: "اركضي أنتِ والسيد وارتون قبلي من فضلك، وأبلغني الأخبار السارة لميس فلورا، والعمّة روزماري".

انتظرت هيلين ثلاث دقائق، ثم لحقها ويلي وارتون. فرحت المرأتان المبتئتان عندما علمتا بحل اللغز.

لكن الوقت ليس الآن للاحتفال.

قالت العمّة روزماري: "ينتظرك السيد باراديل في الأسفل".

التفتت ناسي إلى ويلي وارتون وسألته: "هلا نزلت معي من فضلك؟"

عزفت ناسي عن نفسها، وعن المالك المختفي ثم أعلنت: "يقول السيد وارتون إن التوقيع على عقد البيع هو توقيعهُ".

سأله المحامي: "هلا تقسم على هذا؟"

أجاب ويلي وارتون: "طبعًا سأقسم. لا أريد أن أتابع دوري في هذه القضية

القذرة".

أردفت عندها نانسي: "أعرف كاتبًا بالعدل قريبًا من هنا. هل تريدني يا سيد باراديل أن أتصل به؟"  
"طبعًا، فورًا"

أسرعت نانسي إلى الهاتف، واتصلت بألبرت واتسن في شارع تاتل. عندما أجابها، أخبرته أن الموقف حرج فوعدها بالمجيء فورًا.

حضر السيد واتسون خلال خمس دقائق مع مستندات كتابة العدل. أبرز السيد باراديل لكاتب العدل عقد البيع الذي يتضمّن اسم ويلي وارتون وتوقيعه، وأرْفَقَتْ شهادة إقرار بالعدّد.

طلب السيد واتسون من ويلي وارتون أن يرفع يده اليمنى ويُقسم أنه الشخص المسمّى في عقد البيع. بعد إتمام هذا الإجراء ملأ كاتب العدل الأمكنة المناسبة في الشهادة ووقّعها واضعًا ختمه.

هنا السيد باراديل نانسي: "حقًا، إنه عمل رائع يا آنسة درو".

ابتسمت نانسي، لكن اختفاء والدها كان يُعكّر فرحتها بانجازها المهمة. لا زالت تجهل مكان احتجازه. أظهر السيد باراديل وويلي وارتون قلقهما أيضًا بهذا الخصوص.

ثم أعلنت نانسي: "سأبلغ النقيب روسلاند، وأطلب منه أن يرسل بعض رجال الشرطة فورًا". ثم التفتت نحو ويلي وارتون وسألته: "أي مكان قد يختاره غومبير لإخفاء والدي سيكون أفضل من هذا الممر؟ إلى أين يؤدي هذا الممر؟"

أجاب وارتون: "يقول غومبير إنه يؤدي مباشرة إلى النهر. لكن نهايته مُقَلَّة تمامًا بالصخور. لم أذهب أبدًا أبعد من السلام".

رأى المحامي الشاب أن فكرة نانسي سديدة؛ لأنه في حال أتى نااثان غومبير إلى قصر ريفر فيو، ولاحظ أن ويلي قد ذهب فسيحاول الهرب.

وعدت الشرطة أن تأتي فورًا. ما أن انتهت نانسي من التكلم مع النقيب روسلاند حتى نادتها هيلين من الطابق الثاني: "هل يمكنك المجيء يا نانسي؟ تُصير ميس فلورا على رؤية الدرج السري".

فكرت المتحربة أن لديها الوقت الكافي للقيام بذلك قبل وصول رجال الشرطة. اعتذرت من السيد باراديل، وركضت إلى الطابق الأعلى.

ارتدت العمّة روزماري فستانًا زهريًا. فوجئت نانسي عندما رأت ميس فلورا مرتدية قميصًا أبيض عالي القبة، وتثورة سوداء. أرشدت نانسي هيلين نحو العلية. هنا جثت المتحربة الشابّة على ركبتيها، وفتحت الباب السري.

هتفت ميس فلورا: "وأنا التي لم تعرف طيلة هذه السنوات أنه موجود هنا".

أضافت العمّة روزماري: "أشك أن والذي كان قد ذكره في إحدى المرات".

أقفلت نانسي الباب السري، ونزلت المجموعة إلى الطابق الأول. سمعت نانسي جرس باب المدخل. ظنت أنها الشرطة. هرعت مع هيلين إلى المدخل. كان النقيب روسلاند وضابط آخر أمامهما. قالوا إن رجالاً آخرين يطوّقون قصر ريفر فيو، أملين القبض على ناثن غومبير حينما يأتي.

مشى ويلي وارتون والفتاتان أمام السيد باراديل والضابطين، وصعدوا إلى العلية، ومن ثم أخذوا طريق الدرج السري، ودخلوا الممر الرطب.

قالت نانسي للنقيب روسلاند: "لدي حدس أنه توجد في هذه الممرات القديمة أكثر من غرفة".

كان النفق مضاءً كما لو كان نهارًا لكثرة المصابيح المستعملة. وفيمّ الباحثون يتقدمون وصلوا فجأة إلى درج قصير. أوضح ويلي وارتون أن الدرج يؤدي إلى فتحة وراء الأريكة في الردهة. هنالك أيضًا درج آخر، يؤدي إلى غرفة نوم ميس فلورا، مع فتحة بمحاذاة المدخنة.

تابعت المجموعة سيرها. اكتشفت نانسي، وهي تتقدم الآخرين، باباً حديدياً مقللاً في الحائط. تساءلت: "هل هذه زنازة؟" لقد سمعت عن أمكنة مماثلة استعملت لسجن الرجال أيام الإمبراطورية.

في هذا الوقت لحق بها النقيب روسلاند قائلاً: "انظُرين أن والدك محتجز هنا؟" أجابت نانسي بقلق: "أخشى ذلك".

لاحظ الضابط أن الصداً يغطي القفل. أخرج من جيبه سكيناً متعبداً الاستعمالات وخلص القفل. سلط مصباحه في الغرفة. كانت فعلاً غرفة بلا نوافذ. فجأة صاحت نانسي: "أبي!" وقفزت نحوه.

كان السيد درو ممّداً على حرامات على الأرض ومغطى بحرامات أخرى. كان يتمتم بوهن.

هتفت نانسي: "إله حي!" ركعت لتتحسس وجهه وقبلته.

لاحظ النقيب روسلاند: "لقد تم تخديره. كان ناثن غومبير يُعطي والدك الطعام الكافي للبقاء على قيد الحياة، ويمزج المنوم مع الطعام".

أخرج النقيب قارورة إنعاش صغيرة من جيبه، ووضعها تحت أنف السيد درو. لم تمر لحظات قليلة، حتى فتح عيبيه.

أمر النقيب نانسي: "تابعي التكلّم مع والدك".

كلّمت نانسي أباها: "استيقظ يا أبي. أنت بخير. لقد أنقذناك".

أيقن كارسون درو خلال وقت قصير أن ابنته جالسة قربة. مدّ يدها من تحت الحرامات ليعانقها.

قال النقيب روسلاند: "سنحمله إلى الأعلى. افتح يا ويلي المدخل السري نحو الردهة".

أسرع ويلي على الدرجات القليلة معلقاً: "إنني سعيد لمساعدتكم".

في هذا الوقت رفع الباقون السيد درو، وحملوه عبر الممر السري، وعندما بلغوا الدرج، كان ويلي وارتون قد فتح الباب السري وراء الأريكة في الردهة. ووضِعَ السيد درو على الأريكة. رَفَتَ عيناه، ونظر حوله، ثم قال مندهشًا: "ويلي وارتون! كيف وصلت هنا؟ أخبريني يا ناسي القصة كاملة".

سمحت بئيرة كارسون القوية له أن يصمد طيلة هذه الأيام، واسترجع قواه بسرعة هائلة، ثم استمع بانتباه كلي إلى الأحداث التي حدثت تباعًا خلال الأيام السابقة. عندما انتهت ناسي من سرد الأحداث التي حصلت، سُمِعَ طرق على باب المدخل، ودخل ضابط آخر، أتى ليبَلِّغَ النقيب روسلاند، أنه لم يُقَبَضَ فقط على ناثن غومبير خارج قصر ريفر فيو، واسترجاع جميع المسروقات، لكنه أُلْقِيَ القبض أيضًا على العضو الأخير في العصابة، الذي شارك في خطف السيد درو. لقد اعترف غومبير بكل شيء، حتى أنه حاول أن يؤذي ناسي ووالدها بالشاحنة المتوقفة قرب الجسر، في نهر ريفر هايتس. كما أنه حاول إخافة ميس فلور؛ كي تتبع توين إيلمز؛ لأنه خطط للقيام بمشروع سكني في عقار آل تورن بول. هنا كارسون درو ابنته بفخر: "إنه انتصار حقيقي لك!"

ابتسمت المتحيرة الشابة. رغم أنها كانت مسرورة لانتهاء كل شيء بخير، فإنها لم تتوقف عن التفكير بحل لغز آخر. وشاءت الصدفة أن يتوفَّر لها هذا اللغز على حين غرة. فقد وجدت نفسها متورطة في حل "سر الكوخ".

نزلت ميس فلورا والعمّة روزماري إلى الطابق الأول للقاء السيد درو. بينما كانوا يتكلمون، كَبَلَ الضابط ويلي وارتون بالأصفاذ وأخذهم مخفوزًا. اعترى السيد باراديل أيضًا وغادر. ثم تسلَّلت ناسي وهيلين خارج الغرفة، وذهبتا إلى المطبخ.

هتقت هيلين بسرور: "سُنْحَضِرَ عشاء خاصًا لهذه المناسبة!"

أردفت ناسي بابتسامة: "يمكننا عمل ما نريده من دون أن يتلصت علينا أحد".